

شباط (فبراير)

١٩٦٠

العدد التاسع - السنة الثانية

العدد التاسع - السنة الثانية

يو



المسنون

العدد

مجلة كلية التربية جامعة
تصدر في دمشق

المعانى الفلسفية

في الجمال والقيم العليا

مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

lisanerab.com

بعلم الاستاذ صلاح الدين المحايري رابط بديل

حافر باطني ارادي يحاول أن يفرض نفوذه في الكون الخارجي ويشد في رحبه دنيا جديدة رفيعة من صنع يده المحسنة (٣) أما الجمال ممثلا في الفن وغيره فقوامه ثنائية متوازنة بين الذات والموضوع لا يطغى فيها أحدهما على الآخر ، وهو في هذه الثنائية ذاتي باطني اذ تألف وتسجّم عناصره المستمدّة من الانطباعات الكونية والنفسية في صميم العقل الباطن وهو ظاهري موضوعي حين ترسم معانيه ومشاعره واهتزازاته في ألفاظ وقوالب وخطوط ولون وأنفام متسلقة مائلة للحسن والعيان . غير أن هذه الفوارق السطحية لا تصل إلى الأغوار وينتظم القيم الثلاث جمعها تماثل متغلّل في كيانها لأن (الحقيقة) ليست نزوعا فكريّا وادراكاً عقلياً للواقع فحسب بل هي فهم ذاتي لعالم الوعي الخفي (اللاشعور) أيضا ولذا فهي تضم في تضاعيفها (الخير) و (الجمال) كما تضم عناصر وأجزاء مبإنة لهاً وهذا المصدر المشترك للقيم الثلاث هو مفتاح الصلات بين الفلسفة والجمال بل هو المنهل الصافي الذي تصدر عنه الحياة والفن مما ونزى لزاما علينا هنا أن نذكر بعض مواضع الاشتراك والافتراق والتباين بين الفلسفة والفن :

يقترب مدلول « الفنون الجميلة » في الذهن بتلك الآثار الإنسانية الخالدة من قصائد ولوحات وتماثيل ومبان وألحان موسيقية .. الخ وهي قوالب وصيغ يصب فيها رجال الفن ذوب قلوبهم وكوامن نفوسهم وما تقدّش في أفقدهم من انطباعات الكون الرحيب فقدوا ألهيات

لابد للباحث في مصادر الفن الاولى أن يعالج الفوارق بين (١) الجمال (٢) والخير (٣) والحقيقة ، وهي القيم السامية التي تحفز البشرية إلى الوئوب من هوة الحيوانية الساحقة إلى ذروة الإنسانية العليا وتحقيق الأحلام المجنحة التي كانت وما زالت تطوف في رؤوس المصلحين والطوبويين على سطح هذا الكوكب فيستطيع بهذه المقارنة أن يرسم في مخيّلته حدودا سوية للقيم الثلاث . فإذا كانت الحقيقة ينبوعا صافيا يردد الفيلسوف والعالم ليرويلا ظمامها للمعرفة الخالصة ، وكان الخير سبيلا قويمـا لارضاء الحافر الاجتماعي او دافع القطيع – كما يقول علماء الاجتماع – وهو حافر جوهرى رئيس في نفس رجل الفضيلة ، فالجمال باعث (بنائي) تأملي مجرد من شوائب الحيوانية منطلق من قيود الضرورة . ويقول الفيلسوف المعاصر (الكنسندر) في كتابه (الفن والغرائز) : « إن الحافر الجمالي وما يقترن به من شعور توسيع خاص يتولدان من الميل الانشائي في الحيوان بل هما تلك الغريزة البنائية البدائية تتجاوز طور الحيوانية إلى نطاق الإنسانية ثم تندو تاما صافيا لاتلبسه المنافع والقيود » .

وتجدر بمن يبحث في نشوء القيم وتطورها أن يدرك بالعقل والوسط ولا ريب أن الجمال الذي يتمثل في قوالب الفن وصيغه أو في رحب الطبيعة وفورات المشاعر يقف موقفا وسيطا بين الحقيقة والخير (١) فالحقيقة ممثّلة في العلم ظاهرية موضوعية تسيطر فيها ظاهرات الطبيعة الأولى فتخضع العقل لقوانينها المحتومة (٢) والخير

رفعة وأوئلها قسيمة ينم بفنونها عبة الجمال وينشدون في ظلها ومضات عابرة من التأمل تطلق فيها الافراح من أوزانها لاتلبسها قيود الضرورة وأغلال المفague .وليس الآثار الفنية سواسية في التحرر من تلك القيود والأغالال فالبناء يشيد ليصبح مثوى يفيء إليه المرء في سكته وراحته والأناء يصب ليكون مثابة تلبيت فيها الزهور الندية سويات قبل أن تتأثر أوراقها ونذيل كؤوسها ولكنها حين تتألف خطوطهما وتزهو نفوسهما وتعكس فيما رؤى الفنان المعمار وأحلام الصانع الماهر يتجردان من شوائب النفع وينتفقان من وناق (الارادة) العمياء التي تخليها (شوبنهاور) دافعا خفيا أزليا يقرر مصائر أبناء الفنان ويحدد خطفهم بأقدار محتومة لا يستطيعون افتكاكها منها لاستنشاق نسمات الحرية البليلة الا في غمرة من رؤى الفن تعم فيها (الارادة) للتأمل المبهج . وأكثر ما يكون المرء انطلاقا من أسار الارادة وقيود المفague في درر الشعر وفواتن الرسم والنحت والتماثل وروابع اللحن والغناء اذ هي مفترقة عن العمارات الشامخة والواواني المتقوشة وما شابهها في قيمها الجمالية الصافية وفي خلوها من أوضاد الفوائد المادية .

لاريب أن كثيرا من الآثار الفنية خالية في أغوارها من المعاني الفلسفية وهي لذلك ، لاصلة لها فيما تهدف إليه في تفهم ماهيات القيم والروابط بين الفن والفلسفة فشمة لوحات تؤلف في جوهرها أنمطا من الخطوط والالوان لا يبين القصد فيها وقصائد وقطع موسيقية تتنظمها جميعا سلسلة ايقاعية متباينة من الجروس والاوازان والانغام تكاد لا تفصح عن غاية معينة ومع ذلك (كما هو الحال مثلا ، في نماذج الشعر التأملي والخلقي) وإذا كان الكثير من ثمار الفن الجميل سطوها ومظاهر لا أعمق لها ، وكانت نماذج حسية وانعكاسات ضوئية وانطباعات سمعية بحثة ، فالآثار الخالدة تعن قصيا في الأغوار وتنفذ الى المعاني المستترة في الباطن . زد على ذلك بأن الجمال في الصور الحسية أو الانر الذي لا يتعذر تخطيط المظاهر السطحية ليس وسيلة أو (ظاهرة)

نسترشد بها لمعرفة الناصر الاولية في اللوحة او القصيدة فحسب - كاللون الذي تطل به اللوحة والوزن القافية اللذين تنظم بهما القصيدة بل هو أيضا (قيمة) يكتشفها التأمل البصري في الانر المائل لناظريه . ومن الحقائق المشاهدة المأثورة في فني التصوير والنحت أن التمثال واللوحة في تمثيلهما الاشياء والكتابات الطبيعية يتحلىان بصفتين مختلفتين (١) فقد يعرضان لنا حوادث وأوضاعا معينة تغنينا عن الوصف اللغطي وأية ذلك مانراه في الكتب والاسفار الحديثة المختلفة من صور ولوحات يتعاضن بها المؤلفون عن التبسيط اللغطي في سرد الحوادث والافاضة في وصف تفاصيلها (٢) وقد يمثلان لنا وضعا لا يؤبه له وحادثا غير خطير في ذاته ولكنها بالرغم من ذلك يهزان كوامن نفوسنا ويهززان في شعورنا بما يشع في أحزيانهما من الروابط التشكيلية المنسجمة كما هو الامر في البناء والموسيقى ، فالانطباعات في الحالة الاولى تثير في صفحة مخيلتنا مشاعر وتجارب نعانيها في الحياة الواقعية ، فلوحات الحب ومناظر القتال الدامي تمثل ذكريات عاطفية متقوشة في عقلنا الباطن لاتتجاوز حداتها ومحنتها الحدود التي ترمز اليها الخطوط والظلاء والالوان المائلة أمامنا أما الموسيقى والتصوير في شكلهما الصافي فلا يثيران في النفس تجربة معينة وشعورا محدودا بالرغم من الروابط الجاذبة التي تصلهما بعواطف السامع أو المشاهد . وهما يتميزان بما يطبعان في النفس من احساسات مهمة وأغلب الفنون أنهما يستمدان عناصرهما الاولية من قراراة النفس وطوابيا العقل الباطن . ونمة آثار فنية تجمع بين الحالتين فهي تمثل أوضاعا معينة وحوادث زمنية محدودة تخللها جميعا بدوات غائمة وأخيلة مهمة تتبع من دخلة الفنان وهي دخلة وعرة المفاوز بعيدة المنال يحبها عن النظر قاع جسدي صقيق تسرب من خلاله اشعاعات باهته يستنشفها النظر الحديد والبصرة النافذة وتبقي دونها ظلمات كثيفة بعضها فوق بعض وللقارئ أن يمعن في هذه الآثار الاصلية جميعا وأن يجعل ناظريه في تفاصيلها

تضامن الانسان والطبيعة

بلغم : الدكتور عبد الكريم البابي

المحولك أو هي طافية في بحر من السديم العميق . ونهر المجرة يجري متدفعا من قديم الازمان ومترجا بين أبراج النجوم الزهر و مصعدا الى أعلى السماء تواكبه الاحلام وتجري معه الاوهام بعيدا بعيدا حتى تتحسر ناصبة لاغبة . وعالم النهار ليس أقل فتوانا من عالم الليل . شمسنا الام القديمة الاولى الروم تثير عالمنا الارضي لتصافح أبصارنا فيه بهجة الالوان أصباغها من كل نوع ودرجة ولكي تتأمل الكائنات على اختلاف اشكالها واصنافها ومقاديرها من جمال ونبات وحيوان ولكي يرى الانسان صورته في مرآة نده وصنوه الانسان . ودنيا الالوان والانوار حافلة كذلك باللمع والزينة في اشراق الصباح وتألق الضحى واستواء النهار وطيف الاصليل والغروب والشفق ، وفي أحوال الدجن والمطر والصحو والازهار والنبات والاشجار كون متعرف بالنعم والظلال والاصباغ

التأمل تخيلي بحت ، ولن يستطيع بلوغه امرؤ تهانون في توسيع عقله وقصر في ترويض قلبه . واذا بلغنى الفيلسوف ذلك المدى فهو شاعر في دققة عارضة او تفاصيل الشاعر بخياله الجائش المضطرب الى نظام الاشياء جميعاً او أي شيء في ضوء الحقيقة الشاملة فهو فيلسوف في هنيهة عابره .

ولعمري ان الصلة التي تخيلتها الاساطير الاغريقية بين آلهة الفن وسدنة الجمال في قمم الاولى وبين أفراد الفكر والفلسفة وانصاف الآلهة على وجه هذه البسيطة هي صلة الدماغ بالوتين النابض دون انفصامها برودة الموت وخمود جذوة المعرفة .

صلاح الدين المحايري

بين الانسان والطبيعة تضامن عميق برغم الجفوة التي قد تبدو منها والتناقض الذي قد يظهر بينهما . هذا التضامن ينظر اليه من وجوه عدة . قد ينظر اليه من ناحية الامتناع الفني ، وعندئذ يبدو أقوى ما يكون . فما لاريب فيه أن الطبيعة والارض والسماء كلها جميلة ، تطالعنا بألوان من المحسن وأنواع من الزينة وصنوف من الامتناع لاتنفد . فالقمر والنجوم والكواكب ترقص وجه السماء وتتلامع بسناء يمتنع القلوب براوته ويستهوي الفوس بتألاته . وهي متشورة على أديم الليل كأنها قلاتد من جمان على عروس من الزنج كما يقول أبو العلاء المربي . بل انها تستأسر الفكر وتستغرق الخيال حتى كأنها طلاسم غامضة أو رموز الى اسرار مجهولة في العالم اللامتناهي . أو هي تبدو في بعض الاحيان زهارات من الزنبق بيضاء ناصعة في حقول مستوية من الاثير الازرق

وهو لابد عائز وراء هذه الظلال والالوان والمعالم على قيم علوية تشيع في نفوس رجال الفن الانذاذ وتعزف بهم عن رتابة الحيوانية الدمية ومسالك الآلية الجامدة . ولا شك أن المذاهب الفلسفية التي تقضي عن الجمال وروائعه وتشيح بوجهها عن التخيل والانفعال الحالى وترى في الابداع الفني والمعنى بآثار الفن ظاهرات عرضية تجاوز العوهر الاصل هي مذاهب مصطنعة ناقصة لا تقلغل جذورها في أعماق الحياة .

ويقول الفيلسوف الشاعر (ساتيانا) : « البحث والفكر في الفلسفة جزءان تمهديان فرعيان ووسائلان لغاية معينة فهما يتنهيان بالرؤيا الباطنية أو يسميان (بالنظيرية) وفقاً لأسمى المعاني المطلوبة في هذه الكلمة - والنظيرية هي التأمل المستمر للأشياء جميعها في نظامها وقيمها ، وهذا

التي أنشأها وأبدعها كذلك زاد الانسان غنى الطبيعة بالتركيبيات التي اخترعها والادوات التي أعدها والآلات التي سخرها .

الانسان قرض الشعر وألف الموسيقى وغنى وناح ورسم وصور وبنى ورقص وأضاف الى هذه الفنون السينما وأمنالها . ولكنه من جهة ثانية صنع القأس والسكنين والدولاب والبكرة والرافعة وأضاف الى المواد الكيماوية التي في الطبيعة مواد لم تكن موجودة فيها لولاه . ولم يكفل بذلك بل استثمر طاقات الطبيعة المخزونة في المياه والبخار والنفط ثم درس أجزاء المادة الدقيقة وأخذ يفهم مكونتها ويتصرف بما فيها من طاقة جسمية . ثم نشاهد في العصر الحاضر لا يكفي بعلمه الارضي فهو يعده العدة لغزو الفضاء والوصول بعد القمر الى السيارات . ونجاهه المتدرج المستمر في هذا الميدان يشير الى قدرته على معرفة قوانين الطبيعة وعلى تبيان تركيبها ومامهيات ظواهرها . ولو لا هذه القدرة لظللت أسرار الطبيعة مغلقة دونه ، وخيراتها مستوررة عليه ، وطاقاتها متوازية عنه . لو لا ذلك لما استطاع ان يقرب البعيد وأن يدny الشاسع ويظهر الخافي ويقرأ الماضي ويتحقق الم قبل ، ولا استطاع ان يطير كالعقواب ويغوض كالحوت ويمشي على الماء كالسيد المسيح . وقدرته في هذا المجال مجال العلم والمعرفة هي التي وطدت خطاه في ميدان الانتاج والصناعة ، وهي التي جعلته سيد الكائنات في الارض والسيطر عليها والمسخر لها . فالانسان هو أمير تلك الكائنات غير منازع تبدأ أماراته هذه بنبيل العقل الانساني الذي هو قبس من نور الله . وبالعقل والرأي استطاع الانسان ان يتجرأ على أسرار الطبيعة ويتغول في تفهمها ويسطير عليها . وقول المتبني صحيح في هذا الموضوع :

رأي قبل شجاعة الشسبuran

هو أول وهي المجل الثاني

وبهذا التضامن بين الطبيعة والانسان نما النوع الانساني وكثير وامتدت سلطته الى الآفاق وسد على بقية الانواع الحيوانية السبل الا ما واعمه منها وناسبه وأرضاه فاشرف

وتدع بالرحيق والطيب وكلت به النحل والفراشات والطير فهي أبدا هائمة به حائنة حوله حالة في اجوائه مشتارة لرحيقه ، عبة من طيوبه .

ثم السهول والجبال والوديان والرياض والفياض والغابات والشلالات والصحراء والبحار والانهار كل ذلك في مختلف آناء الليل والنهار ينبع متع فني لا ينضب للمساعر المفتحة والفنون المتحفزة والقلوب الفاضلة والعقول المفكرة .

وهيئات هيئات في هذه الفقرات الخاطفة أن الخص عالم الطبيعة الراهن بالمفانين والزيارات . بل كأن الطبيعة تبدو للمتأمل متحفا واسع الجنينات غير محدود يشمل آثار جميع الفنون قديمة وحديثة قريبة وبعيدة ، معروفة ومجهولة واضحة وبهمة ظاهرة وباطنة . كل تحفة تستحق أن يكتب كتاب كامل في محسنها ومقاتلتها . ان أكثر المفكرين قد نوهوا بقيمة الطبيعة الفنية وبأصالة الجمال فيها . حتى المتشائمون منهم لم يستطعوا أن ينكروا مافي الارض من متع فنية ومحاسن ساحرة ، وان كانوا ينظرون اليها نظرات خاصة تعمد الى التأويل والتعليل ، وقصاراهم أن يدعوا أن محسنها مسحة لا أصلة وراءها وطلاء يستر خزيا وقبحا - ولكنهم مع ذلك يثبتون مسحة الجمال وطلاء الزينة فهم أمثال أبي تمام الذي يقول عن الدنيا حين لم يكن راضيا :

لو بدت سافرا أهنت ولكن

شفف الناس حسنتها في النقاب
اذن التضامن بين الانسان والطبيعة من الوجهة الفنية
أمر راهن لاسيما الى انكاره .

وكذلك التضامن بين الانسان وبين الطبيعة من جهة المعرفة والتأثير . فلا شك أن الانسان قد نجح دائماً منذ تكوينه في محاولاته تفهم ظواهر الطبيعة وتبين خصائصها وصفاتها وعلاقات بعضها البعض . والدليل الواضح على ذلك نشوء العالم وتقدم الانسان في هذا الميدان هذا التقدم الكبير .

وكما أن الانسان زاد مفاتن الطبيعة بالفنون الراقية

نـحن اذن نـؤمن بالانـسان وبالعقل الذي هو قـبس من نـور الله . على ان الانـسان نفسه اـنما قـيمته بالعقل الذي اـمتاز به وـاختص بـفضيلـته . ولو انه اـهـمل هذا القـبس الـلهـي لما كان بينـه وبينـ الطـبـيعـة والـحـيـوانـ من فـرقـ . بل انه في بعض الاـحيـان لـقلـة هـدى غـرـيزـته قد يكون اـضـعـفـ منـالـحـيـوانـ .

اـلاـ انـ العـقلـ فيـ الانـسانـ ليسـ مـجـردـ فـطـرةـ . بلـ هوـ كـسـبـ اـيـضاـ يـسـتـيقـيدـ بـالـتـعـلـمـ وـالـتـقـيـفـ . وـهـنـا يـبـدـوـ دـورـ المـجـتمـعـ وـاضـحاـ وـتـجـلـيـ مـكـانـةـ التـرـاثـ الفـكـريـ الانـسـانـيـ بـارـزـةـ فيـ هـذـاـ المـضـمارـ .

الـخـلاـصـةـ اـنـ تـضـامـنـ الانـسانـ وـالـطـبـيعـةـ حـاـصـلـ منـ جـهـةـ الـامـاعـ وـمنـ جـهـةـ الـعـرـفـ .

اـمـاـ تـضـامـنـهـمـاـ منـ الـوـجـهـةـ الـاخـلـاقـيـةـ فـانـ الشـرـ مـبـثـوتـ فيـ الـحـيـاةـ الىـ جـانـبـ الـخـيـرـ . وـلـاـ سـتـطـعـ اـنـ تـعلـلـ وـجـودـ الشـرـ وـلـاـ اـنـ تـبـينـ وـظـيـفـتـهـ لـأـنـ تـيلـيـهـ وـبـيـانـ وـظـيـفـتـهـ عـبـارـةـ عنـ تـسوـيـغـهـ وـتـبـرـيرـهـ . وـهـذـاـ يـؤـذـيـ الضـمـيرـ الخـلـقـيـ فـيـ الـانـسانـ اـذـ كـانـ عـلـيـهـ اـنـ يـنـكـرـ الشـرـ وـيـأـبـاهـ وـيـتـلـافـاهـ . وـكـماـ اـنـ الـسـافـرـ يـهـتـدـيـ بـنـجـمـ الـقطـبـ فـيـ الـظـلـامـ الدـامـسـ ليـتـعـرـفـ الـجـهـاتـ الـارـبـعـ ، كـذـلـكـ الـانـسانـ فـيـ بـحـرـ الـحـيـاةـ الـتـلـاطـمـ الـامـواـجـ يـجـبـ اـنـ يـهـتـدـيـ فـيـ سـلـوكـهـ بـسـنـاـ المـشـلـعـيـاـنـ الـتـلـامـحـ .

الـدـكتـورـ عـبـدـ الـكـرـيـمـ الـيـافـيـ

عـلـىـ وـاسـتـقـلـلـهـ وـسـخـرـهـ لـنـفـسـهـ وـأـقـعـهـ حـتـىـ نـمـوهـ وـاـزـدـيـادـهـ تـحـتـ سـيـطـرـتـهـ وـارـادـتـهـ ، وـكـافـعـ الـادـبـاءـ وـالـآـفـاتـ وـالـحـيـوانـاتـ الـضـارـةـ ، وـعـمـرـ الـارـضـ وـمـازـالـ يـعـمـرـهاـ يـمـتـدـ سـلـطـانـهـ كـلـ يـوـمـ إـلـىـ أـعـماـقـهـ وـأـعـالـيـهـاـقـرـبـيـهاـ وـبـعـيـدـهاـ يـسـيرـهاـ وـصـبـعـهاـ دـانـيـهاـ وـقـاصـيـهاـ .

وـمـنـ يـطـالـعـ تـارـيخـ التـوـعـ الـاـسـانـيـ منـ جـهـةـ الـاـسـعـ يـعـجـبـ لـهـذـاـ النـمـوـ الـمـسـتـقـيـضـ . وـلـقـدـ حـسـبـ الـلـعـمـاءـ فـوجـدـوـ اـنـ النـاسـ كـانـ يـنـاهـزـ عـدـدهـ خـمـسـمـائـةـ مـلـيـونـ نـسـمةـ قـبـلـ تـلـانـمـائـةـ سـنـةـ وـهـمـ الـيـوـمـ يـزـيدـونـ عـلـىـ مـلـيـارـيـنـ وـنـصـفـ الـمـلـيـارـ اـيـ قـدـ اـزـدـادـوـ اـكـثـرـ مـنـ خـمـسـةـ اـضـعـافـهـمـ عـلـىـ رـغـمـ الـآـفـاتـ وـالـحـرـوبـ وـالـكـوـارـثـ الـطـبـيعـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ .

اـنـ الـطـبـيعـةـ تـبـدوـ صـماءـ لـاـتـسـعـ وـعـيـاءـ لـاـتـبـصـ وـبـكـاءـ لـاـتـنـطقـ وـلـكـنـ الـاـنـسانـ هوـ سـمـعـهاـ الـذـيـ بـهـ تـسـمعـ وـبـصـرـهاـ الـذـيـ بـهـ تـبـصـ وـلـسـانـهاـ الـذـيـ بـهـ تـنـطقـ . اـنـ هوـ الـذـيـ يـضـعـ لهاـ بـالـعـلـمـ سـعـماـ وـعـيـنـيـنـ وـلـسـانـاـ وـيـنـظـمـهاـ وـيـوـجـهـهاـ . قـدـ تـجـوـرـ عـلـيـهـ اـحـيـاناـ بـعـادـيهـاـ وـتـقـلـباتـهاـ وـقـدـ تـشـحـ عـلـيـهـ بـخـيـرـاتـهاـ وـغـيـرـهاـ ، وـلـكـهـ يـبـقـيـ هوـ الـمـسـؤـولـ عـنـ صـونـ نـفـسـهـ مـنـ عـوـادـيهـاـ ، وـعـنـ تـوزـيعـ خـيـرـاتـهاـ تـوزـيعـاـ يـتـلـافـيـ اـسـطـرـابـاـهاـ وـتـقـلـباتـهاـ . وـذـلـكـ بـمـاـ وـهـبـ مـنـ عـقـلـ وـمـنـجـ

مـنـ تـدـبـirـ وـزـوـدـ مـنـ تـفـكـيرـ . وـالـدـلـيلـ اـنـ الـمـجـتمـعـاتـ تـخـلـفـ فـيـ مـدـىـ قـلـةـ تـعـرـضـهاـ لـآـفـاتـ الـطـبـيعـةـ وـلـكـوارـثـهاـ وـأـثـارـ شـحـهاـ وـاسـرـافـهاـ بـمـقـدـارـ تـقـدمـهاـ وـتـنظـيمـهاـ .

صدر حديثاً عن دار العلم للملايين

الـتـرـابـ الـمـنـزـعـ

للـدـكـتورـ بـدـيـعـ حـقـيـ

جـمـوعـةـ قـصـصـ

تجـدـونـهـ فـيـ سـائـرـ الـمـكـتبـاتـ الـعـرـيـةـ

فخته ...

مُحَاتٌ عَنْ هِبَاتٍ

١٨٠٥ لكنه ما يكاد يهم به ، حتى تدلع الحرب ، ويدق نابليون اعلامه في اسابيع ، على شوامخ المؤسسات في بروسيا . وحتى يسحق البروس ، سحقا ، لم يحدث بمثله ، ويهرب هو الى كونغسبرغ ، ويكلف على أحد رادة الفكر السياسي في العالم ، صاحب كتاب « في الامارات » ماكيافيلي ، فتأس اليه فصلا وبعض الفصل يرى في نظرياته ، وفي آرائه ، براء ، ولا يحل بلده هو لكنه فيلسوف ، كيف يتخل ؟ ألا يرى حالهم ؟ أجل ، اذن فلتذهب الفلسفة الى الشيطان ، أو فليعتقد معها هدنة ، وليرود حماقات الفلسفة .

ثم منافع الفلسفة بلا قوة . يالروعة ماكيافيلي وأرائه . في علاقات الدولة شيء واحد له قيمة ، عفا ، بل شيئا ، القوة ، ولو بلا حكمة ، والبقاء ، السلامة ، وهذه غاية وفي سيلها ، كل شيء ، كل وسيلة مبررة ومقبولة وأخلاقية .

تحرير الوطن أولا . ثم اللعنة على الثورة الكبرى ، الثورة الفرنسية التي اطلعت فاتحا لا انسانيا اسمه ، نابليوني ، لشد ما كرهها هذه الثورة ، لشد ما قبح لا انسانيتها ولا اخلاقيتها .

اذن فلا بد من دعوة جديدة ، رسالة ، رسالة لا تختلف والرسالة الفلسفية ، لكنها ضرورية لها ، انها تمهد المانيا اولا ثم تحقق الدعوة الانسانية ، لكن ليعلم منذ الآن أن الذي سيتحقق الدعوة الانسانية هي المانيا .

هناك عقبات ، وقد لا يفهم الناس . وقد لا تتجدد الدعوة الاولى ، (المانيا اولا) صدى محيا ، وقد لا يستجيب الناس بسرعته الى المقاومة ، طالما أن هناك سحراء ، وساحرا ، اسمها القوة ونابليون .

لكن الداعية ، وكان يومها في الخامسة والاربعين ،

هذه مقدمة في حياة فخته تمهد لنشر خطاباته في اعدادنا القادمة .

مات في ٢٩ كانون الثاني ١٨١٤ . لماذا بدأت بموته على غير سنة ؟ هذا لأن تاريخ بعينها في حياة الناس ، تكون منطلق اعطائهم قيمهم ، وادخالهم سجل البقاء . ولئن كان فخته قد اعطى ذرعة ما أعطاهم ، في حياته ، خلال عام واحد ١٨٠٧ - ١٨٠٨ أي قبل موته بست سنوات ، ولئن اضحي عام ١٨٧١ صنما في نظر الشعب الالانبي ، ولنسمه أمة حسبما أراد له هو . فان عام ١٨١٤ يظل ، في رأيي على الأقل ، يمثل حدا فاصلا في تقدير الفكر الذي أشعل فخته ، حق قدره .

رجل واحد ، يصمد ، في لحظة ، ينهار فيها شعب بأكمله . خمسة عشر مليونا يتهاون ، يتخاذلون تسكريهم لفظة ، يخدرهم اسم ، يتفاخرون بأنهم حلفاء لفاتح . ورجل واحد ، يعيد بناء أمته ، يرذل فاتحا ، يحطم وهما وهما كيرا ، اسمه نابليون .

رجل حقيقي ، يقف وحده في قاعة المحاضرات في اكاديمية برلين ، يقف وكأنه الطود . ليزلزل اساطير ، ويحطم معتقدات ، ويجلو زيفا ، ويبعث أمة .

استاذ جامعي ثائر ، يطرد من جامعة (ينا) فيرحل الى برلين ويفيق فيها بالامال ، وباعمال ، وبالاصدقاء . كان فنه كرسي الفلسفة فيينا ١٧٩٩ يعتبر في نظره أمرا طبيعيا . هكذا الاقوياء . أبدا يلقو مقاومة ، أبدا يعذبون ، يطاردون انها مقاومة نراها أبدا في كل زمان ومكان . التاريخ نفسه يعد لنا اسماء . اسطو ، جاليله ، المعandan ، عيسى ، بولس ، وكثيرون كثيرون ، لحتى تتحقق السجلات .

ويعرض عليه كرسي الفلسفة ثانية في ارلانغن عام

لكن فخته ، فخته الشامخ أبداً ، كان يحب اصدقائه :
 أنا لا افعل غير ما اعتقد أنه واجبي .
 أما المحتلون فكانوا لا يفهون شيئاً ، اللهم غير أن
 استاذ جامعياً يلقي محاضرات عنوانها (تحسين الثقافة)
 مجرد دروس تعطى على يد استاذ .
 كانت السلطات المحتلة قصيرة النظر ، مع أن السلطات
 البروسية نفسها كانت تخشى رد فعل الفرنسيين فكانت
 الرقابة البروسية ، تردد كثيراً في منح الاذن بطبع الخطاب
 التاريه . ثم ان الأنكى من هذا ، أن الرقابة نفسها ،
 اختلفت مخطوطه خطابه الثالث وزعمت أنه ضائع والخطاب
 الثالث هذا ، كان سكاً ، أو فلنل حكماً ، صلب فيه
 فيخته ، نابلتون هذا (العبري) الكبير ، الذي كان يدعى
 انه (مدير شؤون البشرية) ، وأضاعت ايضاً المخطوطة
 الثالث عشرة ، ولم تأذن بطبع الرابعة عشرة الا بعد ان
 ادخل عليها فخته تمديلاً .
 أما عدد الخطاب فكان أربعة عشر أما اسم المجموعة
 التي صنعتها (خطب الى الامة المانيا) .
 أما الحديث عن هذه الخطاب وابراز ماجاه فيها فستنشر
 في اعدادنا القادمة في وقت قريب .

هيئة التحرير

كان واثقاً من نفسه ، من قوته ، أو أنه كان يعرف أن
 دربه مليئة بالشوك ، ولابد له من أن يتخطها ولو على
 حساب حياته ، فالاخلاص للنفس أولاً ، ثم إن الامر
 واجب ، بل هو حق (ذاك أن نوعية بروسيا وتوحيد
 المانيا ، ليس واجباً على أنا ، وإنما هو حق يستطيع أي
 كان أن يطالب به) هذا كان جوابه لمن سالوه ، لماذا
 وقفت في المقدمة ؟

تقدمت لأن أحداً قبلني لم يقدم ، ولابد في كل عمل
 وفي كل شأن من أول . وفي استطاعة أي انسان أن يكون
 أولاً . كان متواضعاً .

اصدقاؤه اشفقوا عليه ، خافوا على حياته ، من المحتمل
 ذلك أنه يوم بدأ في القاء خطبه على الشعب ، في الاكاديمية
 كان أبداً يمتزج صوت احذية الفرق المارة ، وقرع
 طبولها ، بصوته الهادر المنف الباسع . كان صوت
 المحتلين يطغى على صوته ، وكان يخشى عليه من
 الجواسيس ، بل ان خوف اصدقائه فخته عليه ، كان له
 ما يبرره : فقد رأوا بأعينهم صاحب دار نشر أصدر
 نشرات معادية للمحتل ، رأوه وهو يخدم في الساحة
 أمامهم .

صدر حديثاً عن دار الثقافة

اغسان بو تصميمه

مجموعة شعرية جديدة

للأستاذ

سليمان واد

مدلول الكلمة وامتداده الفكري

بقلم : وليد مدحتي

ان جهل شباب اليوم ، للالفاظ ذات المعنى الضيق ليس جهلا يعيرون عليه او نقصا في الثقافة فما اسهل أن نستخدم في التعبير عن فكرة « لفظة » ذات شمول واسع تم تضييق افقها « بصفة » تضييق من شمولها . فوضا عن استخدام « كرواء - مصواه - مداشأ » في وصف المرأة يمكنا ان نستخدم الالفاظا أخرى فنقول انها كانت دقيقة الساقين وتحيلة الذراعين .

ان الالفاظ الثلاثة التي اوردتها ليست اغاء للتفكير انما تجسيدا له في قوله ومعايير ثابتة وهي كما قال ربوب : « تقف عند ابسط المشابهات وتقصر عن بلوغ التعميم الواسع » .

وما أكثر الالفاظ ذات الشمول الضيق في فقه اللغة التي اندر استعمالها ولا يمنع احياؤها الفكر الا ارهانا وفهمها حسيا جاما .

انني لم اتعرض الى هذه الوجهة الا لانني تلمندت خلال دراستي على اسانتنة كانوا يحاولون فرض قوائم من الالفاظ العتيقة التي علاها غبار الزمان ، فكانت صعبة التصور وصعبة الحفظ في آن واحد . فاضعا وقتا ثمينا لو صرف في طلب اشياء أكثر فائدة فلم يعن الطلبة حتى اصحاب المذهب الادبية ان يستظهرروا اسماء الطقوس في مختلف ساعات النهار والليل او اسماء الاحجار التي تطحن الذهب او تلك التي تستخدم في دق الاشياء الصلبة او سحق الصمغ وغيرها من الالفاظ السقية .

ان هذه العملية ليست احياء للتراث العربي وليست من الایمان والعمل من أجل الوطن ان نحسو الاذهان بكلمات ليست ذات شمول . انه ضياع جهد وعمل سلبي ضد التطور والنهضة ومحاولات الابداع ووقف لامكانات الفكر الخلاقة .

فالتفكير المبدع هو الفكر الذي اعتاد منذ الصغر عمليتي

يدرك العقل الافكار من خلال الالفاظ ، وان الفاظ اللغة هي ظروف المعاني كما قال أحدهم . لكن ما تحمله كل لفظة من مفهوم ، ليس سوى انكسار لحركة دماغية مسبقة ، تعيد وجودها عند اعادة اللفظة . فاللغة نتيجة من نتائج الفكر المنطقي ، وشرط من شروطه كما يقول لاكرولا . وينمو الفكر واللغة ويرتقيان معا بارتفاع الحياة الاجتماعية وابشاق الافكار وتجدد الانظمة .

هذه تجرييدات سريعة عن العلاقة بين اللغة والفكر . لكن امكانية ادراك المعنى من خلال اللفظة ليست متحققة وسهلة فيما اذا تغيرت البيئة ، واصاب الافراد تبدل حياتي شامل ، وهي نفسها لها علاقة وشديدة مع ما يملكه الفرد من عقل نير قادر على التصور وسلیم الذاكرة وذي خيال متوفّد ، او ما يمكن ان نجمله بعبارة « الاستعداد الذهني الشخصي » هذا الاستعداد الذي يلعب دورا كبيرا في الادراك بداهة او بعد جهد او لا يدرك بتاتا من الالفاظ غير الانشكال الجامدة .

انما يخص البيئة سهل واضح ، فانتا لا تستطيع مهما حدقنا في فهم المعاني واستقصاء الاخيلة ان نصل الى اغوار صورة من صور الفكر الجاهلي فنجيئها في فكرنا ونستمع بها ونتجاوب مع صورة لشاعر محدث ، قد حمل الفاظه معانٍ عصرية لازفال نعيشها اليوم بصحبها او بحالاتها او بأي لون ولو انه باهت .

ان وجود عدد كبير من الالفاظ في وصف الرمح والسيف والناقة الحمراء والصفراء وما شابه يدل على أن اللغة العربية كانت لا تزال في تلك المهدود ، تحمل شيئا من البدائية فهي لم تخلص حتى ذاك الوقت من اللفظة الضيقة الافق ولم تخرج الى شمول واسع بواسطة عمليات التجريد والتعميم واكتساب المفاهيم العقلية الواسعة .

التجريد والتعميم لادرaka المفهوم وتصوره ونم استعادته
الجزئيات الحوادث ٠

قال هاملتون : « ان اكثر المعاني شبيهة بالشرر لاتومن
الا لتفيب ولا يمكن اظهارها وجمعها الا بالالفاظ » ٠
لكن السؤال الذي لا بد منه حول هذا القول هل تستطيع
اللفظة ان تعيد المعنى كاملا؟ ٠

ان اللغة واسطة نقل الافكار بين الناس ٠٠ انها تحمل
المعاني ٠٠ انما هل تستطيع الالفاظ ان تعيد ذات المعاني
بدقة وامانة؟ لقد تكلمت في بده حديثي عن الاستعداد
الشخصي الذهني وأقول الان ان الامانة ليست متوفرة
مطلقاً وتعود اسباب الخطأ الى عدة امور تتسبب كلها
إلى ذلك الاستعداد الذهني الشخصي ٠

يتحدث انسان عن افكاره مستخدما مجموعه الالفاظ
التي تم له الحصول على مفهوم مدرك واضح لها ٠ ويسمع
الفاظه انسان فيحاول فهم افكاره حسب ماليه من المفاهيم
المدركة الواضحة لتلك الالفاظ ٠ انا لانستطيع ان نجزم
في أية حال من الاحوال ان المفاهيم والصور في ذهن الاول
هي ذاتها في ذهن الثاني لأن مدلول الالفاظ عند الاول
ليس كمدلولات الالفاظ عند الثاني فحدث الخطأ أمر
حاصل أما لاستخدام المتكلم كلمات حملها أكثر من
مدلولاتها او لتصور السامع مدلولاً اوسع مما قصد المتكلم
ويرجع ذلك الى وجود ظرفين قد يمين تم خلاهما ثبت
مدلول الكلمة في فكر كل من السامع والمتكلم ٠

اني اتحدث عن المفهوم ولا أحب ان يخلط أحد بين
المعنى الاولى الذي تحمله الكلمة مجردة كما نصادفها
في قواميس اللغة وبين موقعها في الفكر ، لأن وجودها
في القاموس ليس اكتر من انتطاع جامد اما وجودها
في سلسلة الفكر فهو الذي يجعل مضمونها حاضرا في الذهن
وبعد عنها الآلة والبيانية ٠

اخرب مثلاً توضيحيًا في هذا المجال ان مضمون كلمة
« عنف » لدى انسان كان في جحيم الحرب وسمع زميلاً
له يردد « كانت معركة عنيفة » اوسع بكثير من مضمون
الكلمة ذاتها لدى انسان عاش في المدينة وتعلم الكلمة

عندما شاهد اصطداماً وقال الناس « اصطداماً عنينا » ٠
واسوق سوء الفهار بين الناس في خصوص الالاظ
برهاناً ساطعاً على اختلاف مدلول الالاظ في الذهن هذا
الاختلاف الذي يشتت الافكار في جهات متضاربة فيدور
المتحدون ضمن دوامة الفكر ذاتها دون اتفاق وترتفع
الاصوات عالياً كل منها حسب امكانية اللفظة عند صاحبها
يقف التذوق الادبي امكانية مهمة في بعث ادب امة من
الامم واستمرارها لكن التذوق الادبي له علاقة بمدلول
الالاظ وفهمها فهما غير جامد ولا صلة له بالقواميس ولقد
اغفل المدرسون عملية التجسيد واطلاع الطلاب على
الادب حسب مقتضيات الحياة لا يصلح لهم في رحلة التذوق
إلى مرتبة تسامي تدريجياً في سلم الصعود والارتفاع ٠
ان خلق ذوق أدبي لدى الطلاب الذين يؤلفون مجموعة
القراء في المستقبل له من الخطورة والأهمية حيث يحتاج
إلى إعادة النظر وإلى تدقيق واهتمام بالغين فيما يقدم للطلاب
من الأداب الفكرية الجمالية في الشعر والنشر ٠
اذكر اتي استظهرت في صغرى اياتا مفروضة لم
فهمها أبداً ولم أحسها ، لا لأنني كنت صغيراً ٠ وإنما
لأنني لم استطع ان أعيش جو القصيدة حتى اني صرت
انظر الى الشعر كمادة جافة ٠ وما اكتر الذين كرهوا
الشعر في مطلع حياتهم ولازتمهم الكراهة في كبرهم ٠
ان إعادة النظر وترتيب المستويات والاستعانة بلوحات
تاريخية وجغرافية تمثل بية الشاعر ، وعرض افلام مصورة
كل ذلك يوصلنا الى خلق مدلول لفظي صحيح يكون
واسطتنا لخلق التذوق الادبي ، وليس من ضرورة أبداً
أن نبدأ بالشعر الجاهلي على انه الصورة الأولى للشعر
عند اجدادنا وتنقل منه بل الاصبح ان نؤخر الشعر
الجاهلي حتى يملك الطلبة ذوقاً اديباً يفسح لهم مجال
التقاط الصور القديمة كاملة ٠ ولذكر دوماً أن الأطفال
يهوون حفظ الأغاني في الحضانة ويلقطونها سريعاً فحين
بما استظهروا لأنها في متداول مدلولاتهم ثم يصبحون
سلبيين تماماً تجاه الأدب العالية ٠
ان انتقال المعنى بواسطة اللفظة دون امانة لا تعود

ان استعمال الرمز او استعمال حالات اللاشعور في التعبير اسلوب ادبي نستطيع ان نحترمه عندما يصدر عن ادباء قد أشبعوا الالفاظ استهلاكاً وحققوا اثاراً أدبية كلاسيكية ثم لم يجدوا مفرأ في الابداع من الانتقال الى مستويات جديدة . أما ان تقبل من أديب لم يتقن وسائل العبر الاولية ولم ينتج شيئاً ذا قيمة في المفاهيم العادبة ان يتقل الى الفموض والرمزيه والاشكال ، فهي محاولة عجز وفق وليست عن جدارة مقبولة .

بقيت قضية واحدة ذات علاقة في تصور المفهوم ، لم اعرف أحداً تطرق اليها من قبل الا وهي موضع المدرك في الصورة . فاللفظة لا تحمل معنى واحداً . ان لها معنين ويحصل المعنى الثاني من الحركة التي تتکسبها اللفظة في سياق الجملة (المكان) . ولا سيما في اللغة العربية حيث تؤلف القواعد جزءاً لا يتجزأ من حصول الصورة .

ان استعمال الصفة هو اعطاء خاصة دائمة اما استعمال الحال فهو اعطاء خاصة وقية والعطف غير الاضافة هذه امور سهلة الفهم قواعديا ولكنها تحتاج الى مران لفهم مقدار حركة اللفظة في سياق التصور والادراك ولا سيما عندما تزداد المسألة تعقيداً وتكون الصورة مؤلفة من مجموعة صور متجردة متابعة .

يبرز علم النحو سندًا قوياً في هذا المجال لا يتم من دونه فهم ولا يكتمل ادراكه . ان استعمال القواعد الاولية في الفاعل والمفعول من الامور البديهية لكن تصوير حالة الفس خلال انتقالها وحركتها يصبح صعباً فتفف اللغة الفصحى لغة اعجاز وتفوق امام العامية التي تحتاج الى ضعف الكلمات للتعبير عن ذات المشكلة لعدم وجود مستندات في علم النحو بالنسبة للعامية ولقد قرأت مراراً لكثيرين من الادباء عقدوا الجمل بالابتعاد عن متابعة حرارة اللفظة وديمومتها او انتهائهما وما يجب ان يواافق ذلك من استعمالات قواعد علم النحو .

مسؤوليتها الى مقدار تجارب الشخص الحية فقط ولكنها تعود أيضاً الى اللفظة ذاتها تلك اللفظة التي تكون أحياناً عاجزة عن ترجمة افكار الانسان فال الفكر المبدع مقدم على اللغة وان من الاحاسيس والافكار ماضع دون ان يجد الاديب بين يديه من الالفاظ ما يعبر به عن ادق خالجة في قلبه ولم يصمت رامبو الا بعد ان استفاد امكانات الالفاظ فقال انها لم تعد قادرة على ترجمة افكاره .

تجاهله هذه الامور الاديب والتفكير معاً . وليست معضلة هينة ان يعيش انسان باحساسه المرهف كل القضايا اليومية ثم يحاول افهام الاخرين انطباعاته واراءه فيها . ولعله مهم جداً أن تدرك مدى ما اصاب الكلمة من انزحالة في المعنى عبر السنين وان نعلم ان كلمة (مشاق السفر) لم تتد كما كانت تحمل الديناميكية نفسها فقد انزحلت حتى أصبحت لاتعني أكثر من غبار على الكتفين وصداع خفييف . وكثير من الالفاظ التي فقدت معانيها كلياً واستبدلتها بمعولات جديدة .

ان مسؤولية الاديب في هذه الناحية مسؤولية كاملة . وهل اولى من الاديب بتجديد الالفاظ وايرادها في سياق يمنحها حياة ودفنا ونشوة . وهل أجرد منه نفسه في أن يأخذ من الكلمات الدراجة على لسان العامة فيدفع بها الى اللغة لتصبح طاقات جديدة في التعبير ومقومات له . ان توليد الالفاظ وشحنها بدفقات جديدة مسؤولية يتحملها الادباء الذين اراهم قد تکروا عن حملها حتى اتاحوا للصحافة اليومية ان تملك زمام المبادرة دونهم في هذا المضمار لحتى غدونا نرى كلمات جديدة مأخوذة من لسان العامة لكن ليست ذات مدلول كامل لأنها ليست معرضة باتفاق فكري .

وان من الادباء من عبر بالالفاظ عامضة او استعمل الرمز فزاد في تشويش مدلول اللفظ حتى كاد يقتل الفكر في هذا التيار من عدم الاهتمام بمدلول اللفظة ومفهومها وامكانيتها .

صدر حديثاً عن دار اليقظة العربية في دمشق

العالم السينمائي

تأليف

الدكتور ابراهيم الكبوري

تجدونه في سائر المكتبات العربية

انني اطالب الاساتذة الضليعين في اللغة ان لا يهملا بعد تدريس كل قاعدة لغوية امكانية تلك القاعدة في تحديد مدلول الكلمة وامتداده الفكري . وان يفسحوا المجال أمام الطلاب ليطلعوا على امكانات التعبير الجديدة التي تحصل عند استعمال حرارة الكلمة في سياق الصورة . قد يدرك دارس لغة اجنبية كل كلمات النص ويظل المعنى خافيا عليه وما ذلك الا لأنه لم يدرك حرارة الكلمة في الجملة وموضع المفهوم من مفهوم آخر سابق أو لاحق له .

واعتقد ان ايجاد ابحاث خاصة تحوي هذا الرابط بين الحرارة والمكان مهم جدا لأنها ستدخل عالم الزمن الذي ينظم المدرك اطلاقا وآثرا يتم ارتباط كامل ونطلع على صورة ذات اجزاء متصلة يقوم فيها معنى الكلمة الاولى باحداث التخيل واستثارة التداعي ويحدد المعنى القوادي المدى الزمني والمكانى لها .

لقد رأينا عدة مستويات للفعلة فلها معنى تجريدي قاموسي صرف ثم معنى يحدد لها تصورا في الدماغ ثم معنى يقوم على ارتباطها في الجملة قواعديا .

ولا بد أن نناقش الآن بعد هذا التقسيم مدى ما يفعله استعمال كلمات اجنبية مأخوذة من لغات أخرى لعدم وجود مقابلتها في لغتنا .

انني اعتقد استنادا الى حقيقة مدلول الالفاظ ان استخدام مفردات من اللغات الثانية ليس خيانة أبدا طالما ان هذا الاخذ لا يتناول الا الكلمة بمدلولها التجريدي وستأخذ من فكرنا مدلولين اضافيين فاستعمال كلمة « الاستراتيجية والتكتيك » واسمهاء المكتشفات الحديثة كالترون والبروتون لا يجعل لفتنا فقد أصالها بابل انه سيعمل التقدم سريعا لكي تزول في اللغة العربية ابحاثا علمية وان نكتب مواضيع أدبية تستطيع ان تعبر عن اعمق اعماق الحياة وتستدرك مآفات في الماضي من عهود التأثر .

دمشق - وليد مدغلي

رومان رولان

ومسرحيته

«سيأتي الوقت»

بقلم : جورج سالم

و ذاته ، وينزل من برجه العاجي ، ليصور مأساة وطن صغير يسومه وطن أكبر منه الظلم والاستعباد ، رغبة منه في الاستيلاء على أرضه وامتصاص خيراتها ، وإذا كان نصف هذه السرية بأنها ممتازة ، فلأنها ، كما سنرى ، تجمع بين عمق الفكرة وانسانيتها ، وبين جمال الالخاراج . وواقعية العرض ، فلا تسف إلى حضيض الدعاية الرخيصة بل تحافظ على أصالة الفن ومستلزماته .

أما رومان رولان فأديب فرنسي كبير ولد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتوفي عام ١٩٤٤ . ويعتبر بحق من أوسع الكتاب الأوروبيين افقاً ، وأكثرهم انسانية ذلك بأنه اهتم بمشاكل عصره اهتماماً كبيراً ، فشجب الحرروق ، وألمه ماتختلف من دمار وانهيار ، وما تزهق فيها من ارواح بشرية بريئة . فآمن بالسلام ودعا إليه ، وأخذ ببدأ غاندي في سياسة اللاعنف . كما اهتم بالشعب أكبر اهتمام ، فوضع مسرحيات شعبية صور فيها العواطف البسيطة القوية . وعني أيضاً بالفن عامه وبالموسيقى خاصة فكتب في هذا الموضوع دراسات عميقة عن آئمه الفنانين (بهوفن - ميكيل انجل - تولستوي) إلى جانب روايته الموسيقية الكبرى (جان كريستوف) . وقد سعى في دراساته هذه إلى اعطاء مفهوم البطولة معنى إنسانياً جديداً . فلم يعد البطل عنده رجل الشدة والبطش ، بل هو إنسان يحيا بقلبه وبروحه ، على حد تعبير برسوبيه « فلتبعـد عنـا الإـبطـالـ المـجرـدينـ منـ الروـحـ الإنسـانـيـةـ » .

إذا كان الأدب كشفاً عن الحياة ، وتعبيرًا عن معاناتها العميقـةـ ، فالحياة هي حرية في أعماقها . ومن هنا اتجـهـ الأدبـ الحديثـ هذهـ الوجهـةـ ، فعنـيـ بـتصـوـيرـ صـراـعـ الـإـنـسـانـ وـالـشـعـوبـ فيـ سـيـلـ الـفـقـرـ بالـحرـيـةـ . ومنـ هـنـاـ أيضـاـ شـجـبـ التـقـدـ الحـدـيثـ كلـ أدـبـ لاـ يـهـدـ إلىـ رـفعـ الـظلـمـ ، أـيـ ظـلـمـ ، عنـ الـإـنـسـانـ فـرـديـاـ كـانـ أـمـ اـجـتمـاعـيـاـ وـسـيـاسـيـاـ . فـإـذـاـ كـانـ الـأـدـبـ قـدـ وـهـ بـصـيـرـةـ نـيـرةـ ، يـرـىـ بـهـ أـعـماـقـ الـأـمـورـ ، وـمـقـدـرـةـ عـلـىـ التـبـيرـ لـاـيـتـمـعـ بـهـ كـثـيرـ مـنـ النـاسـ ، فـإـنـ لـهـ لـقـاءـ ذـلـكـ وـاجـباـ وـرـسـالـةـ . فـهـوـ لـاـيـكـتـبـ لـيـزـجـيـ الفـرـاغـ ، وـلـاـ يـكـتـبـ لـيـسـلـيـ النـاسـ وـلـيـهـمـ ، بلـ يـكـتـبـ لـأـنـهـ مـسـؤـولـ عـنـ اـخـوـانـهـ فـلـيـسـ لـهـ أـنـ يـصـمـتـ عـنـ حـقـ أـوـ يـتـعـامـيـ عـنـ باـطـلـ أـوـ يـشـوهـ خـيـراـ . أـنـهـ شـاهـدـ عـلـىـ الـحـقـيـقـةـ الـإـنـسـانـيـةـ فـيـ تـزـوـعـهـ نـحـوـ الـخـيـرـ . يـقـولـ دـوـسـتـوـيفـسـكـيـ : « اـنـ كـلـ اـنـسـانـ مـسـؤـولـ عـنـ كـلـ شـيـءـ أـمـامـ كـلـ النـاسـ » . وـمـنـ الطـبـيـعـيـ أـنـ يـكـونـ الـأـدـبـ ، بـعـدـ هـذـاـ ، أـكـثـرـ النـاسـ مـسـؤـولـةـ ، لـأـنـهـ يـمـلـكـ إـدـاـةـ لـاـ يـمـلـكـهـ مـعـظـمـ النـاسـ . وـهـيـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ التـبـيرـ تـعـبـرـ فـيـاـ وـجـمـالـاـ . وـمـنـ أـجـلـ ذـلـكـ كـلـهـ اـزـدـهـرـ فـيـ عـصـرـنـاـ هـذـاـ الـأـدـبـ الصـالـيـ الذـيـ يـصـوـرـ كـفـاحـ النـاسـ وـنـضـالـهـ لـلـتـحـرـرـ مـنـ كـلـ مـسـتـعـمرـ أـوـ دـخـلـ يـسـعـيـ لـأـنـ يـسـلـبـ النـاسـ حـرـيـتـهـ الـقـدـسـةـ .

وـمـسـرـحـيـةـ «ـ سـيـأـتـيـ الـوقـتـ »ـ لـ روـمانـ روـلانـ ، نـمـوذـجـ مـعـتـازـ بـهـذـاـ الـاتـجـاهـ الذـيـ يـبـتـعدـ فـيـ الـأـدـبـ عـنـ فـرـديـتـهـ

وأن ابن رئيس الاركان وزوجه ماتا أيضاً في ظروف مماثله ٠ أما ولدا المرأة الآخران ، فقد ذهبوا إلى الميدان ٠ واذ يرى قائد القوات (كليفورد) ماتكه له المرأة وابنها الصغير من البغض ، تتضح في ذهنه رهبة الاعمال التي سيقدم عليها ٠ لقد أحب الحرب منذ صغره ، ولكنه يخجل الآن من ممارستها ٠ ولم تكشف لعينيه هذه الحقيقة الا بعد أن مات ابنه ، فهو يفكر بالاستقالة والرحيل ولكنه اذ يفكّر فيما سيفعل محله يتردد في تقديم استقالته ويعدل عنها ، ذلك لأن مساعدته (جراهام) قائد غليظ القلب بعيد عن الاعتدال ، و اذا ما استولى على قيادة الجيش فستكون الحرب معه حرباً فاسية لا هواة فيها ٠ ثم لا نلبث أن نرى أن المدينة قد صارت ، فكل شيء مغلق فيها ، والشيوخ والاطفال والنساء يجلسون في الطلام صامتين ٠ في حين شرع الرجال في المقاومة، فقطعوا الاسلاك التلفونية وتوقفت قطارات السكك الحديدية ٠ ويقبض الجندي على أحد الشيوخ فيحاكم لأنّه حاول تمزيق العلم البريطاني ، ويحكم عليه بالإعدام لأنّ من رأى المساعد (جراهام) أن أكثر الاساليب انسانية هي أن تحارب بلا رحمة ، بهذا تنتهي الحرب سريعاً ٠

ويجتمع القواد ليكتبوا صيغة نداء إلى الشعب يبررون فيه أعمالهم ، فيفسرون تصرفاتهم ويزيفونها ٠ فهي في نظرهم لصالح الشعب واصلاح وضعه ، والدفاع عن حقوق الانسان والعدالة المتهكمة ! ويصر القواد على ضرورة عزل النساء والاطفال في معسكرات خاصة تحت حمايتهم ، بعيدة عن أرض المعركة ، ولكن قائد القوات يثور على طريقة المناقشة وطريقة صوغ البيان بما فيها من مداورة وكلمات مطاطة ، فيمزق المنشور ويتملي منشوراً آخر ، يصوغ فيه تلك الآراء على نحو واضح صارم ، فإذا ما انتهت من كتابته واذاعته ، شعر بمحارة عمله وأدرك أن الواجب يضطر الإنسان احياناً على القيام بأعمال حقيقة تشمّر منها النفس ، وحين يرى القواد يحتفلون ، آخر اليوم ، بانتصارهم ويشربون نخب الوطن والأمبراطورية ، ونخب غزو الأرض ، يتساءل في نفسه

والى جانب ذلك كله ، رفض رومان رولان الاستثمار وأساليبه في السيطرة على الشعوب للاستيلاء على خيراتها بدعوى حمايتها ورفع مستواها وتحضيرها ٠ وقد تجلت نظرته للاستعمار هذه ، وسعيه للكشف عن أكاذيبه في مسرحيته الرائعة « سياتي الوقت » ٠

ترسم هذه المسرحية صورة للصراع الذي قام بين الاستعمار الانجليزي وبين الشعب الهولندي ، الذي استوطن أرضاً في جنوب افريقيا ، وقد عرفت هذه الحرب بحرب البوير وامتدت من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٢ ٠ عاصر رومان رولان هذه الحرب ، وهو كاتب انساني كبير عندها ، وكانت له فيها نظرة انسانية صحيحة ٠ لأنّ الاديب الحق لا يستطيع الا أن يشارك في حوادث عصره ومصير الانسان معاً ٠ انه مرغم على أن تكون له وجهة نظر في هذه الامور ، وان مجرد الصمت وحده أمام مثل هذه الاحداث يعد خيانة ٠ ولهذا فإن رولان لم يقف مكتوف اليدين أمام وحشية الاستثمار ، بل عبر عن تقمته على الاعمال الرهيبة التي ارتكبها المستعمرون في تلك الارض الآمنة ، وسجل موقفه منها وهو موقف انساني نبيل ٠ وتجلّي هذا كله في مسرحية « سياتي الوقت » ٠ هذه المسرحية التي تصور نضال الانسان في سبيل الحرية ٠ فكان بذلك أحد رواد الادب النضالي ، كما كان بذلك ممهداً لموضوع أدبي غني سلكه فيما بعد عدد كبير من الادباء كشتاينبك وفيركور وبرناردشن وهربيت ستاد ومحمد ديب وغيرهم ٠٠

تألف هذه المسرحية من فصول ثلاثة ، يعرض لنا الكاتب في الفصل الاول منها دخول المستعمرين البريطانيين الى الارض المقصبة ٠ وأمام هذا الحادث تقف النساء مذعورات خائفات يبكين ويفصلين ٠ وتستولي قيادة الجيش على أحد البيوت لتسخذ منه مكتباً لاركان الحرب ويحاول رئيس الاركان أن يبرره هذا العمل أمام ربة البيت (ديبورا) فهو يستأذنها في ذلك ، ولكنها تصر على أن البيت لها ، وأن القوة هي التي جعلت رئيس الاركان ضيقاً فيه ، ومن خلال حوارهما ندرك أن زوج المرأة مات في المعركة

اصرار صاحب النجم ، ينفجر القائد فيكشف عن دوافع هذه الحرب المشؤومة ، لقد حمل الطامون في الذهب الحكومة على خوض غمار هذه المعركة ، وارسلوا الى الموتآلافا من الناس .

ويدبّر القائد خطة عسكرية يطوق بها الثوار فيقعن في شراكه ، وهذا العمل يثير في نفس الجندي (اوين) مشكلة الحرب والتذيب بكل غناها وعمقها ، بل مشكلة الحياة والموت والوجود الانساني نفسها . فيتساءل ، ومشهد النيران التي تراءى على التلال تذكره ببلاده ، لماذا ، لماذا أتينا ؟

ثم نرى الجنود وهم يضطربون أمام البرد والجوع . وفي هدأة الليل يحاول الايطالي ان يهرب فيطلق عليه أحد الحراس النار ، فيجرح ويجرح معه الحارس ، ويبلغ المشهد ذروة التأثير حين يتلقى الجريحان على صعيد واحد فنسمع الايطالي يقول للجندي : سأظل في رفقتك ، أنا أيضا من اوروبا العجوز ، لا تحزن فلن تكون وحدنا ! واذا كان الايطالي قد اختار هذه الميزة اعتقادا منه انها ميزة مشرفة ، فان الجندي يتساءل : « لماذا أتيت الى هنا ؟ لأي شيء أتيت ؟ » وهنا يثور أحد الجنود اذ يدرك ان الدافع لهذه الحرب انما هم اصحاب المصارف والوزراء ، الذين يرسلون الناس الى العذاب والموت من أجل أطماعهم وذهبهم .

ويبدل الجندي آخر الامر جهدا كبيرا كي ينهض ، ثم يمدد يده نحو الايطالي وينحني عليه ويحتضنه ويموتان معا . ويدعى الجنود بعد هذا الى المسير فيسيرون الا (اوين) الذي يرفض الامتثال للاوامر ، لا لأنه مريض ، بل لأنه لا يريد أن يقتل من جديد .

أما في الفصل الثالث والأخير فتحن في حدائق منزل (ديبورا) . لقد طوق الغزاة جيش الشعب ، ولكن (كليفورد) يثوب آنذاك الى رشده ، ليدرك أن الحرب لا تنتهي أبدا ، فلا وجود للبطالة في هذه المهنة التي تعامل بالكرهية والوحشية وكل العواطف الشريرة . وهكذا نراه يتتردد في ضرب المواطنين وتتأرجح نفسه بين الاقدام

وما الارض ؟ ويدرك أن الانسان لا يستطيع أن يستولي على الارض . وان سرت اقدام من التراب وحدها تكفيه . فإذا كان الفصل الثاني فتحن في جهة القتال ، وقرب الجبهة معسكرات النساء والمعتقلين . وهام الجنود يسوقون المعتقلين الى المعسكرات ، واذا بامرأة تمسك طفلها وشير الى الجنود قائلة : لا تنس هذا الشهيد ، وياتي جواب الطفل سريعا : بندقية فقط أقتلهم جميعا . وازاء هذا المشهد تتحرك شفقة الجندي (اوين) فيقدم لها الرغيف الذي يأكل ولكنها تهدف بالرغيف الى الارض . ولكن ماذا عسى ان تكون حالة معسكرات الاعتقال ؟

لقد تفشت فيها الأوبئة والامراض والموت ، وغدت على حد تعبير أحد الضباط شبيهة بجحيم داتي . ونرى بين الذين يساقون الى المعتقل ايطاليا يؤمن بأن كل ظلم عدو له ، ويقر بأن وطنه هو كل مكان تتهك فيه الحرية . ثم نرى السيدة (ديبورا) تأتي مع ابنها لتطلب أن توضع مع ابناء الشعب في المعتقل ، لأنها تشعر أن من العار ان تعيش في طمأنينة وأمن بينما يتعرض الآخرون ويشقون لكن (كليفورد) لا يسمح لها بذلك ، بل يحاول أن ينافقها ، الا أنها لازداد الا صرامة وتمسكا بحقها وكراهيتها . واذ يرى كليفورد ابنها (ديفيد) تعاوده آلامه فيتحن على الطفل ثم يجلسه على ركبته ، ونستشف من الحوار ان ابنه مات بالدفتريا ثم لحقت به امه ، وانه اذا كان يقتل الابرياء فإنه ائما يفعل ذلك امتلاكا لأوامر تصدر اليه ، واذا ماتخل عن مهمته هذه ، فقد يأخذ غيره مكانه ويكون أشد قسوة منه . ولكن حين توضح له أن الجريمة هي الجريمة ، وأن أقل الدرجات فيها هي جريمة أيضا ، فإنه يصرفها بجهاء فتمسك بطفليها وتقرب وجهه من وجه القائد لتقول له : تأمل ، تأمل قاتل أهلك . انظر اليه جيدا حتى تذكره حين تموت ، وتصرخ ضده وضد طفله أقام الرب . وآنذاك نرى لويس براون يهرول مسرعا طالبا النجدة ، فالملاجم مهددة بالخطر ، والماء يجتاحها من كل مكان . ولكن القائد يرفض تلية الطلب لأن جنوده قد هدم التسب . وازاء

« سأتأتي الوقت الذي يعرف فيه كل البشر الحقيقة ، فيحولون الحرب الى مناجل والسيوف الى فوس ، وسيأتي الوقت الذي ينام فيه السبع بجوار الحمل ، سأتأتي الوقت ! »

هذه هي المسرحية في خطوطها العريضة ، وهي كما نرى مسرحية تحفل بالاحياء من الاشخاص والمثير من المواقف ، كما تتميز بعمق الفكرة التي تعرضها ، ونبيل للغاية التي تهدف اليها .

لقد أراد الكاتب أن يطرح مشكلة الحرية ، فلم يلتجأ الى الحوار الذهني في مناقشته لجوائب الفكر ، وإنما جسد مختلف وجهات النظر في اشخاص من لحم ودم ، وليس غريبا ان نرى بعد هذا في تصرفات كل من ابطال الرواية موقفا معينا من الحرية .

فعماون القائد (جراهام) يمثل الظلم المطلق والاستعمار في أشنع صوره وأعنف تصرفاته ، فهو يؤمن بالارهاب وبسياسة الشدة والبطش والعنف ، ويحضر اللجوء الى التسامح . انه انسان مجرد من المعاني الانسانية ، فاس في معاملته للجرحى من الاعداء ، يستخف فكرة الاعتناء بهم ، ويرفض معاملتهم كأخوة ، ويأسف للطعام الذي يأكلون .

اما كليفورد قائد القوات فانسان شقي ، تقادره مختلف الطوائف . فهو متعدد ، مضطرب بين حياته العسكرية بما فيها من واجبات ومهام ، وبين المشاعر الانسانية التي تراوده بين الحين والحين . انه يحمل بعض المعاني الانسانية في نفسه ، وانا للحظ ذلك حين نرى الألم يلح عليه اذ يذكر ابنته الميت وزوجها التي لحقت به ، وكثيرا ما موقف موقف الشك والريبة من الحرب التي يقوم بها . يقول مرة « اني خجل ياعزيزي ، كل هذه القوة الهائلة لتجريد بعض المزارعين من حقوقهم ومزارعهم . الاستمتعان الحقيقي ان تنتصر على خصم في مثل قوتك ومرتبك ، متى يتنهى كل هذا ؟ » ويقول في مكان آخر : « تأمل يا دكتور اني لم تخدعني مطلقاً كاذب تلك المدينة التي تزعم لنفسها حق تجريد الشعوب الذين نسيهم

والاحجام ، بين ضميره ومجد الامبراطورية ، فيدفع بمسدسه الى رفيقه كي يطلق عليه الرصاص اذ لم يتم بواجهه العسكري . ولكن ان هي الا اهنية حتى يحضر الجنود (اوين) الذي شق عصا الطاعة ورفض الحرب ، فهو يفضل أن يقتل . لقد ادرك انه ليس شريرا ، ومع ذلك فهو يرتكب الشر . وتندلع نار المعركة فيحكم (كليفورد) بالاعدام على (اوين) وينطلق ، فيخلو الميدان أمام (اوين) ليهرب ، ويحثه رفاته الجنود على ذلك ولكنه يأبى الهرب . ثم يشتت اوار المعركة ، فيظهر الرعب والفزع على وجوه النساء ، ولم يعد أمامهن من سيل للخلاص فيصلين ويطلبن من الله العجزة ، ولكن العجزة لم تقع ، بل سقط جيش الشعب ووقع رئيس البلاد أسيرا في يد العجند فاقيد الى الدار . وهنا يحاول (كليفورد) ان يقنعه بايقاف الحرب حقنا للدماء ، ولكن هذا يظل متمسكا ب موقفه ، اعتقادا منه ان رجاله لا يحاربون من أجل ضمائرهم ، ويسخرون حتى يموتون او يتتصروا . وبينما رئيس البلاد وقائد القوات يتقاتلان ، يقترب ابن ديبورا من المنصة ويتناول مسدس القائد ثم يطلق عليه النار . واذ يحاول الجنود أن يفكوا بالطفل يمنهم القائد (كليفورد) من ذلك ، بل يوصي به الطيب ، فقد اتضح له أخيرا انه جعل هذا الطفل يتذنب في كل اطفال هذا الشعب الذي عنده . ويلتفت نحو ديبورا التي كانت تعنى به ليقول لها : شكرا ، أنت اذن لا تكرهيني الان . لا تكرهني أحدا بعد . كل الذين يرتكبون الشر هم أيضا تعباء . لقد انتهت المعركة واستسلم الشعب . الا ان كليفورد لم يعد يؤمن بالنصر او بالمتصررين « لا يوجد متصررون ، يوجد فقط منهزمون » . ويستلم (جراهام) القيادة ، فيعدم الاسرى فورا ، ويقبض على النساء والاطفال ويحرق المزارع . ويلمح بين ذلك (اوين) واذ يعلم انه رفض أن يحارب يدفعه مع زمرة الذين حكم عليهم بالاعدام فيقاده الجنود ويقول وهو ماض معهم هذه الجملة التي تنتهي بها المسرحية :

انجلترا وللامبراطورية كلها . اطيع ضميري ؟ لا استطيع ذلك دون أن أخون بلادي . اطيع بلادي ؟ يجب ، ولكن كياني كله يتفضس اشمترازا ويرفض . سأتم ما بدأت وسامضي حتى النهاية ، هل أنا مخطئ . اني لا أريد التفكير ، ولكنني افكر بالرغم مني ٠٠٠

اما البطل الذي كان اكثر شجاعة من القائد واوفر نبلا فهو الجندي (اوين) . لقد ادرك اوين كما ادرك القائد (كلغورد) قبح العمل الذي يقوم به وبعده عن الروح الانسانية ، فحطم كل العرى التي تربطه به ، فشار وامتنع عن خوض المعركة ، وقبل الموت مختارا له ، مفضلنا اياه على ارتکاب الشر والاثم . فهو يتألم لهذه الكراهية التي يقابلها بها الناس ؟ يقول « من المؤلم ان يرى الانسان نفسه مكروها » . كما يتآلم أيضا اذ يشعر بالماسي التي يرتکبها . فلا يفهم معنى ما يجري حوله او ما يقوم به او سبب مجنته . « ما أبعدنا عن بلادنا ، لماذا جتنا ؟ » واد يشعر بأنه عاجز عن الفهم نراه يصبح : « كلما ، العالم سيء ، كل شيء سيء كل شيء يستعصي على الفهم ، كل شيء » . حتى اذا ما رأى رفيقة الجندي والمناضل الايطالي يموتان معا ، ثار على الحرب ورفض القيام بها . ويفسر ذلك بقوله : « نحن تعذب كثيرا ، لا استطيع الاستمرار ، افضل أن اقتل ، فاذا قلت فلن اتعذب بعد ، اما اذا قلت فسأتعذب وأتعذب أيضا » .

وعينا حاول رفقاء أن يقنعوا بالاشتراك في الحرب ، فأبى ذلك كما أبى الهرب ، فحكم عليه بالاعدام ، ولكنه اذ يمضي الى الموت فإنه يمضي واتقا بالمستقبل ، واتقا بالیوم الذي يدرك فيه الناس عبث الحروب التي يقumen بها . ان كلماته الاخيرة دعوة الى المحبة والتضامن والتآخي بين البشر .

ويتمثل المطبع الايطالي الانسان الثائر الذي يؤمن بالقضية الانسانية أينما وجدت ويدافع عن الانسان المظلوم أيا كان موطنها وحيثما ظلم . يقول بهذا المعنى « كل ظلم العدو لي » . أما وطنه فهو « كل مكان تنتهي فيه الحرية » .

متخلفين من اوطانهم . وتنقل عليه وطأة الكراهية التي يعامله بها ابناء البلاد فيهتف « هناك لحظات لا يمكن أن نتحمل فيها كراهية الآخرين ! » أما ما يجعله يتمسك بمنصبه فهو خوفه من أن يحل جراهام محله ، لأن انسان قاس لا تعرف الرحمة الى قلبه سيلما . وهو اذا كان يقوم بالواجب فان ذلك لا يمنعه من النظر اليه بازدراء لأنه يدرك بواعث الاعمال الخفية . الا انه لا يعجب بالواجب ولا يحترمه ، ولكنه في الوقت ذاته لا يثير عليه ولا يتمرد . يقول « أنا افعل ذلك لأنني مضطر اليه ، الواجب يضطرنا احيانا الى أعمال حقيقة تشمت منها النفس ، وان دعت اليها الحاجة ، ويجب أن تؤديها دون أن نعجب بها ». وهو بعد هذا كله انسان بائس . يقول مخاطبا المرأة « لا تكوني فاسية ، ان بائسا يقبل بائسا مثله » . ومرد بؤسه الى انه انسان مشدود بين وترین ، موزع بين ما يدعوه واجبا وبين المواطف الانسانية النبيلة . ولكنه الى ذلك يقوم بوضع الخطط ويحارب مع انه لم يعد يشعر بالكراهية . الا أن الجانب الخير في نفسه لم ينقلب الى عمل نوري ، فبقي يطبع منطقا يعتقد في قراره نفسه انه خاطئ وآئيم دون أن يستطيع تبديله أو الثورة عليه . يقول في هذا المعنى مخاطبا صديقه ميلز :

« لاتخشى شيئا ، ساؤدي واجبي ، واجبي كجندي . ولكن هذا الواجب شيء مخجل . مخجل ياصديقي . وأنت تعرف جدا . ولكن لا نجرؤ على مصارحة انفسنا بهذه الحقيقة . ربما تسألني لماذا أقوم بهذا الواجب ؟ لأنني لست سيد نفسي . اسمع صوتا آخر غير ضميري يصبح بي « تقدم ، لا أهمية لما تفكّر فيه » . وأنا ميدان لمعركة بين ارادتين . لو كنت في حالي الطبيعية ، لقررت نم نفذت قراري مهما يكن ، دون أن أسمح لقلبي بأن ينافش شيئا . ولكنني ضفت الى حد مضحك . واني لأخجل من نفسي . ميلز ، لقد كنت مخططا حين منتهي من الاستقالة . كنت استطيع ذلك منذ شهر . أما الآن فقد فات الوقت . اذا نكشت على عقبى أو توفرت ، فلن يكون هذا ضياعا لهذا البلد فحسب ، ولكن ضياعا لمجد

بالحرية يختلف اختلافاً كبيراً فيما رأيناه . فبعضهم كافر بالحرية منكر لها ، وبعضهم مؤمن بها كل الإيمان ، يموت في سبيل الدفاع عنها ، وبعضهم متعدد بين الظلم والحرية دون أن يستطيع ان يسير في الطريق القويم .

وإذا كان المؤلف أيضاً في تصوير الاستعمار ومنطقه وسخفه . لستمع الى جنود الاستعمار كيف يفكرون : « اذا لم يأكل الآقواء الضعفاء فلن تقوم الحضارة على الاطلاق » . وهذا القول يفسر السياسة الاستعمارية في كل عصر ويلخصها . ويُسخر الكاتب من نظرية الجنود الى اعمالهم الارهابية اذ يصفونها بانها انسانية . يقول أحدهم : « اذا لم تقم نحن بامتداح افسنا ، فلن يمدحنا أحد ثيابة عنا . انهم في اوروبا يطلقون الشائعات عن تصرفاتنا - في حسد بالغ - بينما تعتبر تصرفاتنا انموذجاً للجميع » . لا اعتقد انه حدث في تاريخ العالم ان اديرت حرب بمثل هذه الإنسانية . ويعتبر الجندي متسائلاً : « هل هناك أروع من التضحيات التي تبذلها لنفتح أمام الحضارة هذه الارض التي يغلقها غبار أصحابها لتدخل الى هذه الارض بالقوة التجارية والصناعة والدين !! »

ويبلغ الاستعمار كذلك الى مؤاساة أهل ضحاياه الذين شردتهم ، فيعدم الى الكلام المسؤول ليقول لهم على لسان أحد القواد :

« انتا تشعر بأعمق العطف على آلام هذه المخلوقات التسعة التي تقع مسؤوليتها على المتمردين وعلى سلوكهم الشائن . وسنحاول مافي وسعنا لنخفف عنهم أحزانهم » . وهكذا استحال الجنادل في منطق الاستعمار الى آس ، والنوار المطالبون بحقهم متبردين .

ويدعى الاستعمار ان له رسالة نبيلة اذ يقوم بسلله الغادر الى الارض الآمنة : « سنتشري المدارس ، ستشر في كل مكان فيضاً من النور . ما اشد سعادتي بما ستفعله من خير هنا . ما اشد سعادة المرأة عندما يشعر انه يخدم قضية كبيرة . اعتقد ان انجلترا هي اسرائيل العصر الحديث ، عهد اليها الرب بر رسالة خاصة » .

ويصور الكاتب المنطق الاستعماري الهزيل بما فيه

انه مناضل عنيف يسخر من القدر ويتحداه وهو ثائر متبرد : « عندما يعذبنا القدر يجب أن نضحك منه ، فهذا يفيظه ، ومهما انتصر علينا نظل عندئذ أرفع منه ، أما حياته فيلخصها بقوله : « لي أم عجوز ولكنها لا تستقرني وللي مجموعة طويلة من الاخوة والاخوات ، صغار وكمار ولا أدرى ابن هم . لم تكن الحياة سهلة » ، قالت لها الأم : يا اطفالى : ربوا أموركم بأنفسكم اذا استطعتم ، عيشوا بقدر ما تستطيعون ، فالحياة شيء جميل بالرغم من كل شيء . وعندما تعجزون عن مواصلة الحياة ، حاولوا أن تختاروا موتك ، فلموت أيضاً ليس شيئاً كريهاً . عندما نعجز عن كل شيء ، وهذا أبداً فعلت كما قالت أمي لم استطع أن أعيش سعيداً ، فاختارت ان أموت شريفاً . لست مسؤءاً ، إنها لمسة أن يموت الانسان وهو على حق . وهو ينفي القدر نفياً تاماً ، ويعتقد ان الانسان هو المسؤول عن اعماله . « لا وجود للقدر ، لا يوجد سوانا ، فلنعمل ما يجب أن نعمله ، وعندئذ يسير كل شيء سيراً حسناً .

ويُفسر هذا التأثر السوء في العالم فيقول : « اذا كان العالم شيئاً فذلك لأننا نحن جعلناه شيئاً » . وتجلى ثورته في انسانيتها العميق حيث يقول : « انها لسعادة عظيمة ان شعر أنتا جميعاً أخوة . لا وجود للجنس والديانات ولا لاختلاف الجلد والتفكير ، وانه لا يوجد سوى رجال يتبادلون المساعدة ويحب بعضهم بعضاً ، وعندئذ يكون الفردوس على الارض » . الى جانب هؤلاء الاشخاص نجد ديبورا وابتها الصغير انها تمثل الشعب المظلوم الذي يدفعه الظلم الى الثورة والبغض والكراهية . أما ابنتها الذي يقتل القائد كليفورد أفالا نرى فيه رمزاً لاطفال الشعب المظلوم الذين تقع على كواهيلهم تبة النصال والثورة وتحطيم الظلم وقتل الطالبين !؟ ان قتله للقائد لاكثر من معنى . ذلك بأن تشرب بغض الاعداء صغيراً ، وبدأ يحقق منذ صغره المهمة المنوط به . هؤلاء هم أهم اشخاص المسرحية . وان حظهم من الايمان

المتسurg

تعريب
الدكتور سامي البدي

بقلم
محمد دب

غارقة في حلم عميق ، وكانت الجدران العارية ، المطلية بالكلس الأخضر ، تلمع في نور الكهرباء .
وما ان رأته أمه حتى قفزت واقفة ، وشهرت قبضتها :
- ليس ولسا ما ارى أمامي ، بل كلب من كلاب الشوارع .
كان يبدو أنها فقدت سيطرتها ، وراح عمر ينظر إليها وهي تصرخ ما وسعها الصراخ :
- اجل ! كلب من كلاب الشوارع ، كلب سوقي .
وردت الى الخلف ارداً حرامها التي كانت تصايقها .
- أين كنت تتغشى حتى هذه الساعة ؟ أين ؟ أين ؟

فاللوحات المؤثرة التي عرضها علينا في هذه المسرحية تهزم القلب الانساني ، كما ان المشاهد الحية التي رسمها للجنود المتعبين ، وصورة الشعب المذعوب ، ووصف النضال العنيف الذي يقوم به الانسان ضد اعداء حر بيته ، هي في الواقع لوحات فنية على قسط كبير من الجمال . وهي تؤثر فينا بصدقها وواقفيتها وحرارتها .

وللمسرحية جانب انساني هام ، هو الدفاع عن المظلوم والانتصار له من جهة والدعوة الى التآخي بين الناس ونبذ الشاحن وسفك الدماء في سبيل مصلحة افراد قلائل من جهة أخرى . وهذه المهمة كما رأينا هي من صميم عمل الاديب .

وتعد هذه المسرحية لذلك كله وثيقة من وثائق العصر وحكما قاسيا اصدره الضمير الادبي على حرب البوير خاصة والاستعمار عامه . ومدخلا رائعا الى ادب النضال في العصر الحديث .

حلب - جورج سالم

- ١٩ -

ازاح عمر بقفا يده الستارة التي تسد مدخل الغرفة ، ودخل ، وكاد يتجاوز العتبة حتى فقد الجرأة على التقدم فظل جائدا ، تفضه رعشات ، كان يتباكي شعورا بأن في عينيه قطعا من الليل مزقاها المطر .

كانت ثيابه المبللة المتسلية على جسده تقطر ماء ، وقد ماع خفاء الشبعان بلا فلوتا الأرض بقمع كبيرة موحلة . وترواحت نظراته بين أمه وشقيقته ، وراحت هاتان تراقبانه ، وقد تمعن ملامحهما تغير حزين ، أما أمه ، عيني ، فكانت تشفل زاويتها المألوفة ، وقد احاطت وجهها بحرام عتيق مهترئ ردته على عينيها ، كانت تبدو

من ظلم وغرور وأنانية ، وفي هذا التصور فضح للاستعمار ومنطقه . يقول أحد الجنود : اتنا بنزل جهدا ميتا لنجعلهم يفهمون . ولكنهم يتعمدون الا يفهموا ، انهم عنيدون كالحمير ٠٠٠ نم ، اتنا لستنا في حاجة الى كل هذا الشرح . ان لا يجلترا الحق في سيادة العالم ، واذا كانت تسمح بعض الشعوب ان تعيش ، فهذا محض تواضع ؟ ولكنني أرى اتنا في النهاية لابد ان نستولي على كل شيء .

وهكذا فان رومان رولان قد وفق في مسرحيته هذه . ذلك بأنه طرح على بساط البحث قضية من أهم القضايا وهي قضية الحرية . وقيمة هذه القضية تأتي أولا من أنها مشكلة يعيشها الناس في كل عصر ، وهي في الوقت نفسه تعبّر عن صبوة الانسان الدائمة الى تحقيق وجوده . وثانيا لأن الكاتب استطاع ان يجسد مفهومه للحرية ولمختلف جوانبها في كائنات حية تصرخ فيما بينها فتتأثر بها وتتفاعل معها ، حبا أو بغضها ، اعجبها أو احترارها . وفي هذه الناحية تتجلى قيمة كأدیب وفنان .

قل لي ! هاما ، أأفرق وجهك أم امزق وجهي ، لقد جرفتك رياح الشر ! أو تحسب أنك صرت رجلا ! أو تظن أن كل شيء مباح لك ؟ صدقني أن هذا لن يكون ، ان بي من قوتي بعد ما يخطمك ! اني أنا التي تأمر هنا ، وعليك أن تطيع طالما أنك في حاجة ل تستظل هذا البيت !

افهمت ؟ اما أن تزوي مبكرا واما أن تعود الى الاذقة .

ولم يتتبه الصبي الى قطرات الماء المتحدرة من ثيابه لتشكل بقعة عند قدميه ، كان قبله يتحقق شدة ، فتركها تسرد جبات سحيتها لأن ذاك يكن جديدا عليه . واندرته أخيرا قائلة :

ـ لسوف تعلن حدادك على الحياة قربا .

كان يذهب كل مساء الى المحطة ليستخرج من بين قضبان الحديد فات الفحم الحجري . وكانت تلك الطريقة الوحيدة ليذر بعض الوقود للمنزل .

وتخلس من مزودته دون أن يهمس بكلمة ، فما كان يتشهي الا شيئا واحدا ، أن يدفعه يديه المتجمدين . وراح يفكر في عالم العتمة العريض الذي خلفه وراءه كان الليل قد انتشر على الارض من زمن طويل ، والمطر يهطل ، يهطل بغزارة .

واتصبت عويسة ، البنت البكر ، مليئة نداء أمها ، التي عادت الى زاويتها ، اتصبت وحملت المائدة ووضعت فوقها قصبة ونصف رغيف مزدوج وراح الاربعة يغمسون اصابعهم في المرق صامتين ، وفي برءة التهموا طعامهم المكون من اللفت وامعاء الضأن ، ثم قامت الشقيقتان تلمان المائدة .

وبعد قليل ، رقد القوم .

ليس في الوسع تحديد المدة التي مضت والغرفة غارقة في العتمة كان عمر هاما ، دون أن يتسلط عليه النوم ، ولا شك أن زمانا طويلا مر عليه وهو هكذا ، كان البرد يخترقه ويدفعه نصف مستيقظ ، وقد راحت تناوشة موجات من الصور .

كان يرى مجودي القرآن يسيرون في مقدمة جنازة ، وكان يتبعهم ، مقتعا بأن كل خطوة يخطوها خلف

العش ، تبعث الغبطة في نفس الميت . كان الناس يموتون بكثرة وما كان ينجو من الموت الا تجار القوافل ، الذي يلم بهم في رحلاته . كان يحس بشيء من الود نحو كل من هؤلاء الموتى المجهولين . وكان قد حفظ مقاطع طويلة من البردة . راح يرتلها لراحة نفوسهم .

ثمرأى متسولين هزيلين يتسللون تحت المطر المسافط واخترق مخلنته صور آخر ، كانت عيني قد اخذت قرارا من عام سلف « تعلم مهنة » لن تفديك كتبك شيئا ، يومها كان الصيف يقار ب نهايته ، والعطلة الصيفية قد انقضت ، أما هو فلم يعرض ومن يومها لم تطا قدماه المدرسة . ورغم أنه كان قد بلغ الثالثة عشرة . ورغم أن كل ساعة قضتها في التلمي لم تكن الا وقتا طائعا ، فانها ما كانت تكت عن تكريمه : وبعد فقد عيل صبرى .

وانتظم في دكان سمان لكثره ما قرعت أذنيه اتهامات أمه ، لكنه ما كاد يبدأ عمله في الدكان حتى اغلقته السلطات واعتقلت صاحبه وزوجت به في السجن . ويومها صاحت عيني . « انهم يقبضون على صغار التجار ويروجون لكاربهم » .

وكان من الضروري أن يبحث له عن عمل جديد ، ومر عام ، دون أن يحرك ساكنا وإذا كان هناك شيء ، يجرر نفسه في الشوارع ، طليقا من كل قيد ، غير مبال بالوقت ، بالزمن الذي يضيعه ، بتائب أمه ، فقد كان صاحبنا خير نموذج لذلك .

وأعاد سمعه الى الهممـة تزلزل أركان البيت ، كان صوت الليل الجبار يعنـف ، والمطر يهـاطـل ، وخلفـتـ الـهمـمـةـ كانـ الرـعـدـ يـقـصـفـ ، وـكـانـ المـنـزلـ العـتـيقـ يـهـنـزـ كلـماـ اـخـتـرـقـ الصـوتـ الرـعـدـ السـمـاءـ . وـبـدـاـ كـانـ دـارـ سـيـتـارـ سـتـهـدـمـ بمـجـرـدـ أـنـ يـعـاـوـدـ الرـعـدـ قـصـفـهـ .

واتتابه فجأة شعور بـأنـ فيـ الـظـلـمـةـ منـ يـرـاقـبـهـ ، وـغـمـرهـ القـلـقـ . وـدـفـعـهـ ذـلـكـ إـلـىـ التـفـكـيرـ بـأـمـهـ الـتـيـ كـانـ تـلـمـسـ لـمـاـ لـاـعـيـرـ اـتـبـاهـاـ إـلـىـ لـنـذـرـ الشـرـ وـلـكـ مـاـيـنـيـ بـكـارـةـ ؟

لتـفـكـ طـلـاسـمـهـ .

وـرـاحـ يـفـكـرـ :ـ لـكـ عـلـامـ لـاـعـيـرـ اـتـبـاهـاـ ،ـ وـهـيـ التـيـ تـرـىـ

الريح وكذلك المطر ٠

لقد حضن الضباب المدينة طوال الليل حتى اذا طلع النهار تبدت الشمس - وهي تلحس الشوارع - فينة زاهية في سماء كانون واخذت العربات تصخب على حجارة الطريق هي واغنيات الدكاكين الخشبية ٠ كان كل شيء رتيا حنوتا حتى الباعة والعمالين ٠

لم يكن هنالك ماينبئ بمثل هذه النعومة المترفة ٠ كانت هذه الحيوية تتبوء في عالم اسود فهل يعم الشتاء على أن يخلع درعه الثقيل ؟ كان الثالث لأعلان الحرب واهل تلسان يتربكون أياما افضل فيها ظل للعدالة ٠

في هذه الاماء ظهرت اطیاف بشرية وكأنها انباح عجيبة لقد أخذت هذه الجماعة برجالها ونسائهم شيئا وأطفالها تحتل شيئا فشيئا كل احياء المدينة ٠ كان أكثرهم صحيح الجسم ولكنها وهي السكاثات الضالة لم تحسن بنظارات الكره التي كان يرثقهم بها سكان المدينة ٠ كانوا يحتملون دون اهتمام معاملة الشرطة المهينة لهم ويدو ان في اعماقهم دواعي مجهولة قوية تسيطر عليهم واتسرا هكذا بطريقة متعددة متعبة لاحياء فيها ٠

ولقد تسائل كثيرا عما اذا كانوا انصبوا على البلدة مند أمد طويل فقد كانت جموعهم تفترق الطرق والساحات ويظهر انهم نفذوا الى المدينة بفضل ايام الشتاء السابقة ٠ ولم يستطع أحد أن يفهم ما كان يغريهم في البلدة ترى هل جاءوا بحثا عن قليل من الزاد ؟ وإذا كان ذلك صحيحا فلماذا لا يعودون الى الاوكار التي لفظتهم بعد أن حصلوا على ما يبتغون لقد التصقوا الى قلب المدينة ٠ أن أحدا لم يستطع فهمهم ٠ ترى هل يحفزهم حب الاطلاع ؟ يدو أن لا ٠ لقد ظهروا فجأة وعليهم البساطة واستقروا أنى استطاعوا ٠ كانوا يتأملون الاشياء بعيون خبا وميضها ٠

كان هؤلاء الشذاذ - وما يدي أن أنكر عليهم ذاك - طيبين لا يدر عنهم اذى أو شر هادئين يتطلعون الى العابرين لا يثير اهتمامهم كبير أو صغير لأنهم يتظرون ماذا ؟ أن الشيطان ذاته يجعل ماذا ؟ ٠٠٠ ثم يعودون

العالم ممتلا بالتبؤات ، وبالبشائر العجائبة ، وهي التي تفسر كل عارض ، وكل حكمة اذن ، وكل ظاهرة لانفس لماذا لا تعيد انتباها الا لذر الشر ولكن ماينبئ بكارنه ؟

ولم يك يهمس بهذه الكلمات حتى انتصب الى جانبه وتوبيل قلقا : « ارجوك ياريس » ٠ واضاف « اخوية » ثم استيقظ ، أي حنان تخل مهجه حين تلفظ بكلمة «اخوية » هذه ، انه لم يؤمن أبدا أنه قادر على التحدث بهذه اللهجة كانت الكلمة ترن في اعمقه بقوة تفزعه ٠

وما كان يأمل في معاودة النوم ثانية ، وارتفع صوت آخر من بعد الظلام : « اتوسل اليك يا أمي لا تخافي ٠٠٠ أنا أعرف أن هذا النوع من الخوف يتاتي احيانا انت تسميه القدر ٠ وعلى كل فقد انتباك منذ هنئه ، لقد رأيته في الحزن الذي غشاك ٠ اتوسل اليك ، اعرفي أن هذه القوة لا مكان لها وأن الحياة ليست نكرانا ، لاتنكري رجائي ، استحلفك باندفاعك الامومي ٠»

وهل يستطيع الرجاء ان يثنى اراده عيني ؟ ما كان أبدا يمسك عن تكراره ٠ كانت حدود الفرقه تتراجع بينما كانت تتف من الافكار تتعاروه طيور مبعثرة لا حصر لها تطير خفيفه لا انسجام في ريشها ٠ تطير ثم تلاشى ، ظلال عابرة تتساب على جسده ٠

كان الناس قد طنى عليه وكان تعني العاصفة قد تلاشى في الفراغ المظلم ، وكان المطر يتسلط بلا انتهاء تخلله رشقات عميقة تهد أساس المدينة ٠ وخيل اليه فجأة : انه يسمع ٠٠٠ وقفز قلبه ، لاشيء ٠ كف المطر عن التدفق ٠ وغير هدوء عميق ، لاتذكره نائم دار سيطار ٠ كان الهواء يحمل معه بروادة رطبة يحسها الظلام تتساب اليه من فرجة الباب ، وتذكرة في غمرة الوعي ، أن عيني وشقيقتيه ينمن وقد تمددن جنبا الى جنب على فرش القشن المتراسفة على الارض ٠ أما هو ، وكان يرقد قرب أمه ، فقد كان يلقى منها بعضا من دفء واعاد اليه هذا الاحساس طمأنيته فأغفى ٠

الفصل الثاني

وتنفست الارض بخارا خفيفا سد كل الدروب وتوقفت

إلى طوافهم الذي لا غاية له ثم يضطجعون أنني دعّتهم طلائع
الظلام وإذا عصفت الريح بالجو شدوا أنفاسهم على
 أجسادهم واستندوا رؤوسهم إلى حجر أو درجة ثم غروا .

كانوا يتکاثرون في الأزقة الضيقة وتحت المظلات ،
 حول أسوار المدينة وأمام الحمامات العامة ، على سالم
 السوق المنسقون وعلى حواشى أسوار ساحة المشوار
 الترکية وعلى مداخل الفنادق ، في كل الشوارع كانت
 تدب اشباحهم العجفاء الغبراء الفندرة كانوا يزحفون في كل
 مكان يحملون أحيانا بعضهم على ظهورهم أو لئلک الذين
 خاتتهم قواهم فيسرون بهم قليلا حتى إذا أقصدهم الحمل
 جلسوا على الرصيف وكأنهم أحجار بريدة .

لم يكن في المخازن ما يثير انتباهم فليس في واجهتها
 إلا التافه بالنسبة إليهم . إنهم هنا يستقرون حتى يضمحلوا
 كأنهم بقايا جمر منطفئ .

كان يخيل للناظر إليهم انهم يبحثون عن شيء وحر كائهم
 اشبه بزحف خفي بدأ ثم يرکون الى جمودهم لم يكونوا
 جميرا يمدون أيديهم . كانوا يتقوقعون في أماكنهم وكأن
 أحدهم يتقدس على ذاته لا يريون مكانهم الا اذا ازعجهم
 بعض سكان المدينة بحر صهم ويحملون بالجمود
 يتأملون حياته .

وبضمهم كان يتكرم على نفسه كالقفز ينام دون انقطاع
 حتى اذا حاول محسن ان يضع قرشا في راحة يده اضطر
 للانحناء امامه ولم يكن ليذعنهم أي صوت ٠٠٠ كانوا
 شيئا جديدا بالنسبة للأخرين .

ترى هل خرجوا كما زعم كثيرون من الاحياء العتيقة؟
 ربما ٠٠٠ ربما يجنون بعض الدراهم او نفقات طعام
 ولكن لماذا لا يترکونها بعد ذاك ؟ لماذا يتتصدون بها
 ولكن لماذا لا يترکونها بعد ذاك ؟ لماذا يتتصدون بها

بعد فترة لم تستطع الحاجز ان تدفع قطعهم عن
 زحفة الصبور الى الاحياء القديمة ، الى شراین الحركة
 التجارية ، الى احياء المدينة النيلة ولم يكن يفهم أحد

ماذا يربح هؤلاء التائهون من ارتياهم مثل هذه الامكنته
 فما خلقوا لها ولا يمكن ان يلائموها . ولكن هل يعلمون
 ذلك انفسهم ؟

كانت المدينة تزهو لامة لمعانا حادا وكان الطبيعة
 تحاول ان تمد بأجل الفترة النيرة : البرد القارس
 والشمس تلمع .

في تلك الحقبة واكثر من أي حقبة مضت كانت كثير
 من العائلات تتصرف بكلاملها للحياة : النساء يمشطن
 الصوف او ينزلنه والرجال يمارسون مهنتهم العتيقة .
 وأخذت عيني تشتري الصوف للزوج وقد اقتلته ثغيات
 التراب والقطن فتنظمه وتعده ثم تحمل لسوق الفزل رطلا
 او رطلين - على قدر همتها - من عهنها المنفوش كالثياب .
 وكان منظر المعامل اکثر المناظر التي تبعث على الطمأنينة
 فقد انقضى الزمن الذي كانت تدور فيه بطئه ومن لا يذكر
 ذلك ؟ لقد شهد الفجر كثيرا عيني تسكم مع البائعات طويلا
 في سوق الفزل يتظلون من يشتري والاصل ضعيف بيع
 صوفهن وما نقت نذر الحرب الاولى حتى سرت فيها
 حمى لاهبة فلا حي ولا مسكن حتى الاحياء العتيقة الا
 وترددت فيه غمرة من حيوية عمال النسيج ، يستوقف
 العابر صوت مشط آخرس او فرقعة مكوك عنيفة .

وكانت المغازل تلتئم كل ما يقدم لها من خيوط لا يشع
 نهema أي كمية مهما غزرت من غذائها : الصوف .

وضحت مدينة الصناع ببعضها العتيق وأخذت تتحرك
 كأنها مدينة صناعية ولفظ الحائكون كسلهم القديم منذ
 ما اشتعلت هذه النار وأخذوا يتزرعون الصوف انتزاعا
 من يد البائعات مهما كان نوعه وتضاعف فجأة عدد المصانع
 والمعامل وهي ترسل الى فراسا دون توقف البسط
 والاغطية .

وكان الالمان يتقبلون هذا النسيج فيشترونها وزنا دون
 النظر الى النوع وقد روی انهم كانوا يمزقون ما يصل
 اليهم ويتقونه حتى يتحول من جديد مادة خاما .

الليل في المطبخ

قصة

بعلم : زكريا ماهر

أنها تخفف من قطتنا التي كانت في تلك اللحظة مكتومة
في زاوية الغرفة . . ناديتها :

- بس بس .

فأدانت رأسها نحو يدي بثاقل ، وحينما وقفت عيناهما
على فكري المتحرّكين وعلى الصحن أسرعت بالهوض
واقتربت مني ، فقمست لها قطعة صغيرة من الخبز في مرق
الفاصولياء . . كلي ياقطي . . ان أمي تصرخ في وجهك
دوماً : لا تجوعي معنا يابلهاء . . اذهب إلى منازل الأغنياء
. . يا أمي العذبة . . لقد كذبت عليها عندما قلت بأنني
كنت أبحث عن عمل . . اليوم لم أفعل شيئاً سوى أنني
تهت بلدياً فوق أرصفة المدينة . . لقد قادتني قدماي إلى
شارع فخم ، وهناك بين مبانيه المتعالية أحست بأنني لست
سوى بقعة سوداء تلطخ سطحاً أبيض . . وفي حديقة
أحدى البناءيات رأيت كلباً جميلاً يداعبه طفل أكثر جمالاً
منه ، ووقفت ورحت أراقبهما ثم سألت الطفل :

- ما اسم كلبك ؟

فابتسم لي بسذاجة وقال : جوني .

- ماذا يأكل كلبك ؟

- لحم مسلوق . . أنه يأكل كيلو لحم في كل يوم .

وتنبّت عنده ذي ياقطي ان أقول له :

- ما رأي أهلك . . ضعوا الطوق الجلدي في عنقي
وأطعموني اللحم .

واذا سألني ذلك الصغير ببراءة :

- هل تعرف أن تعوي مثله ؟

ليس باستطاعتي تجاهل السؤال الذي فز الى عيني
أمي متوصلاً بنبرة ذليلة :
- هل وجدت عملاً ؟

ولقد اعتادت أمي ان تستقبلني بهذا السؤال حملها أعود
من الشارع ، وقالت حينما ظلت صامتاً :

- صاحب البيت أتى اليوم مطالباً بالاجرة . . أنها
تراكم . . انه رجل طيب ولكنه انتظر طويلاً ولصبر
نهاية .

قلت : ماذا أفعل ؟ . . اني أقضى كل أوقاتي كما
تعلمين باحثاً عن عمل .

ثم خلعت حذائي ، وخطوت الى داخل الغرفة ،
وألقيت بجسدي على السجادة الحمراء مستدراً ظهري
بالوسادة المحشوة بالقش ، فسألتني أمي قائلة :
- هل تريد أن تأكل ؟

وهزّرت رأسي دون أن أجيب بكلمة بينما كان ينمو في
اعمالي ذلٌّ خييث . . وغابت أمي برها وعادت بعدها
ووضعت أمامي رغيفين وصحتا مليئاً بالفاصولياء ثم بدأت

ترتدى ملائتها السوداء . . قلت متسائلاً :

- الى أين ذاهبة ؟

- أختك مريضة .

ومرت فترة صمت انهمكت خلالها في حشو الخبز
والفاصولياء في فمي ، وقالت أمي بينما هي تهم بمغادررة
الغرفة :

- لا تتر كباب المطبخ مفتوحاً .

فما قول فورا :

- حين أضع اللحم في بطني ٠٠ سأعوي ليس فقط
مثله بل أحسن من كلاب العالم جميا ٠

وصاحت فتاة منادية الطفل ، وأدركت من وجهها
المتفاخ وبذاتها أنها تعمل خادما ، وتأملت للغاية حينما
رمقتني بنظرة عدائية ٠

وتحركت قدماي ببلادة بينما ظلت عيناي تحملقان في
الابنية الانية الجميلة ٠ وقتلت لنفسي : ليتني اعيش في
احدها ٠

ياللحلم البهيج ٠٠ السيارة تقف قبالة الباب مشدود
قربها سائق انيق ٠٠ وفي الداخل اساس فخم وخدم
يروحون ويجهثون ٠٠ سيدى ماذا تأمر ٠٠ سيدى
سيدى ٠٠ طعام كثير ٠٠ مال كثير ٠٠ نساء جميلات
ناعمات ٠

ياللحلم البهيج ٠٠ ولكنه ليس بحلمي فأنا ما أريده في
الحياة لا يتعدى بيها صغيرا بسيطا أعيش فيه مع فتاة
لم أقابلها بعد ولكنني وافق من أنني سأجدها في أحد الأيام
وسأحبها إلى حد العبادة ٠٠ وأريد أن لا يمر يوم أجوع
فيه ٠٠ وأريد كذلك اذا مرضت ان يكون معي نقود
لأجرة الطبيب ولشمن الدواء ٠

كلي يا قطبي كلي ٠٠ ان بطنك كبير ٠٠ وأمي محققة
في تذمرها منك ٠٠ ان حياتنا باشدة الى حد لا يطاق ٠٠
لقد مرت علي شهور عديدة وأنا بلا عمل ، وأبي المسكن
مهما تعب فلن يستطيع لوحده أن يقدم مصاريف البيت
ولا بد من مساعدته ٠٠ أني أفكر احيانا بنشر اعلان
في الصحف بهذا الشكل :

« شاب للبيع ، عمره خمسة وعشرون سنة ، يقوم
بأبي عمل والثمن تأمين طعام يومي له »
وبهذه الطريقة سأتخلص من المسؤولية ولكن افلاسي
كان يحول دون تفهيمي لهذه الفكرة فالصحف لا تنشر
اعلانات بالمجان ٠

آه ياقطتي يجب أن أجده عملا بأبي شكل ٠٠ عملا
لا يخدش كبرياتي ٠٠ فماذا يبقى من الانسان ان سلبت
منه كبرياته ٠٠ ماذ يبقى غير كومة لحم نتنة ؟
هل هذا صحيح يا قطتي ؟

أن أبي وأمي وكثيرين من الناس الذين أعرفهم
لا يوافقون على هذا الرأي وينصحوني ببلاءه قائلين :
- أحن رأسك اذا أردت أن تعيش سعيدا فالرأس
المروف يشقى حامله ٠

والآن يا قطتي لم يبق من الرغيفين سوى هذه القطعة
٠٠ ستقسمها فيما بيننا ٠٠ لقمة لك ٠٠ خذني ٠٠ ولقمة
لي ٠٠ لاتذهبني يا قطتي ٠٠ تعالى ٠

وحملت القطة وأذيت وجهها من عني ٠٠ يا قطتي
العزيزة ٠٠ حياتي باشدة والفقير يشنق اية ومضة فرح
قد تعبر قلبي ولكنني لن أ毅أس ٠٠ سأزرع الامل في دمي
وانتظر بلهفة الشمس السعيدة التي لابد ان تشرق في
يوم ما ٠٠ وستهب لكل قلب بهجة دائمة حقيقة ٠٠
وعندئذ لن ينفع في قلبي أي احساس حاقد لثيم أسود
٠٠ ولن استغرب اذا ركضت كطفل مرح في الشوارع
التي تحضن الناس بحنان ، وصرخت بمل صوتي :
- أنا أحكم أيها البشر سواء أكتتم طيبين أم أردياءه ٠
لاتحاولي التعلص من قبضتي ٠٠ لاتحاولي يا قطتي
٠٠ أنت صديقتي ٠

وفجأة لوت القطة رأسها جانيا في حر كتشرسة، وغضت
يدي عضة مؤلمة أُجبرتني على تركها وأنا مذهول غاضب
وانقضضت عليها قبل ان تهرب ورحت أُخربها بقصوة
جعلتها تموه مواه حادا ٠٠ لماذا عاملتني هكذا يا قطتي ٠٠
لماذا ؟

وتركتها تفلت من يدي ، ووجدت نفسي اتهاك
منظرها على الارض ، الصدق وجهي بالسجادة الحمراء
الخشنة واتحبس بمرارة ٠

دمشق - ذكريات تامر

أنا بعينيك محمول على ألق

سر : هنا الطيار

غلاة من صفاء الصحو تختلب
 عاش الرجاء ومات الهم والنصب
 ان تشرب العين عين ملؤها شعب
 كالنحل أهوى على الا زهار يهتدب^(١)
 والحس من نهم يغرى فيذهب
 لا ي لهم الحس الا حين يلتهب
 يرسو الظلام بنجم ليس يحتجب
 كأنهن حسان الرقص لا القصب^(٢)
 سيل من النور فوق الدُّر ينسكب
 ناه التخيل بهما يهتاجها الطرب
 ذيل البلال بها من عطرها سحب
 مواكب الحطف من عينيك تختلب
 فراح فيض من الالهام ينسرب
 وليس في رحلتي غل ولا سغرب
 فيها ضياع وفيها ينفتح الحب

ما أجمل الشهب في عينيك تتنقب
 بمحير ثات اذا ما اكنت قربها
 تعلقت فيها عيناي لا عجب
 أن هوَت على الحسن تجني من براعمه
 تنقل الحس منهوماً ومنتشياً
 توزع العمق فيه فهو ملتهب
 تحدب الليل في شطرين ينهما
 شيطان من باسقات الحور وشيمها
 شطاف أققها لونان من لهب
 سيل وفيه وقينات^(٣) مهدلة
 مرت عليها من الواحات ساجدة
 تتسابع صور تغيري مواكبها
 فانتهل كون وكون في طلسميه
 أنا بعينيك محمول على ألق
 تخطفتي حواء كلما حذرت

(١) يهتدب : يحيى

(٢) القصب : جمع قضيب

(٣) قينان : جمع قتو وهو عنقود النخلة

اصوات الناس

قصة بقلم ادوار حشوة

النوع الرديء الذي أشربه عادة الاحترام اذن للكرسى
للطاولة والفرقة المكتوب عليها « رئيس ٠٠٠ » كم
ينافق الناس ٠٠ يوزعون الاحترام والكلمات التنمّه دون
مقاييس ٠٠ سعيد بك ٠٠ سيداتكم ٠٠ احتراماتي
الى آخر الاسطوانة المليئة بكلمات النفاق المتداولة ٠

هل صحيح أنتي بك؟ ٠٠ لا ٠٠ لا أبداً ، لم أكن في
الماضي كذلك ، والدي كان عاملاً ٠٠ لم يكن يملك غير
عصاراته ، يحمل الفأس ، يقطع به الحطب ويتوجول في
أزقة المدينة منادياً « كسار حطب ٠٠ كسار حطب » وقد
يجد عملاً أو قد لا يجد ٠٠

تذكرة أيام الجوع ٠٠ أيام كان والدي يعود وعلى
وجهه سكون مؤلم ٠٠ وفي عينيه جمود ، فتعرف سلفاً
أنه لم يجد عملاً وأن علينا أن نقضى هذا اليوم بلا طعام
أو بقليل من الخبز الاسود ٠

سعيد بك ٠٠ سيداتكم ٠٠ هذا السيل من الكلمات
المتداولة في اسوق الفاق ، تزعجني ، تدق على رأسي
كأنها فأس والدي وهو يضرب قطع الحطب الكبيرة ٠^٠
ما معنى أن ينادوني بهذه الكلمات؟ أيسخرون مني
٠٠ من عقدة رقبتي التي اشتريتها منذ ستة أشهر ، بليرة
واحدة من باائع للعقد تقف عربته بجانب مقهى الهاتفاء ٠٠
أم تراهم يسخرون من بدلتى ، التي تصحنى والدى
أن اعتى بها جيداً ذلك لأنها تتصف بالوحشانة والقدم ٠٠
وهما صفتان مقدستان عند الفقراء ٠٠
لا ٠٠ لا اعتقد أنهم يسخرون من لباسي فقط ٠٠ يعرفون
أن هذا واجبهم تجاه كل من يجلس على هذا الكرسى

بجانبي جرس أتحكم به ، أدقه كلما شئت فيتصب
أمامي انسان ٠٠ انسان بلحمه ودمه وعظمه ، يقف وقفه
الاستعداد ويتنسم اتسامة لطيفة وفي عينيه خضوع وامتثال
مبقي لأى أمر أصدره اليه ٠٠

الهاتف يرن بجانبي ٠٠

- آلو ٠٠ نعم

- احتراماتي سعيد بك

- أهلاً ٠٠ أهلاً وسهلاً

- ممكن سيداتكم ٠٠٠٠٠

- طيب ٠٠ طيب ان شاء الله ٠٠

وألقى بسماعة الهاتف ٠٠ واستعيد صورة المحابرة
الصوتية في ذهني وأقف منها عند كلمة « سعيد بك »
وكلمة « سيداتكم » ثم كلمة « احتراماتي » ٠٠ وأبلغها
جميعها في اختصار مر ٠٠ ثم أشد ربطه عنقي ، وأسعل على
طريقة الاغنياء المرفهين ٠٠ ولم لا أفلدهم ٠٠ ألا يناديوني
الناس كما ينادونهم؟ ٠٠ ألا يقف على باب غرفتي انسان
أدق له الجرس فيتصب أمامي كفريت من الجن وعيناه
على شفاهه التي تتحرك آمرة ٠٠ تماماً كما يفعلون مع
عيدهم؟ ٠٠

* * *

لعلمهم أخطاؤا في مناداتي ٠٠ لم يكونوا ينادوتي هكذا
منذ أيام يوم لم أكن موظفاً أجلس على كرسى متحرك
جديد مريح وأمامي طاولة جديدة تتبعثر عليها الكتب
والاوراق وعلبتان من السجائر في احداها سجائر فاخرة
حقيقة اشتريتها احتفاء باسلامي العمل ، وأخرى من

ويحمل مثلي شهادة في الحقوق !

★ ★

لم أكن في الماضي أصدر أمراً ٠٠ لأنني كنت أكره هذه الأوامر أكره أن أكون تابعاً لأي إنسان أو امتهن لأوامر مخلوق ٠٠ فالبودية التي كان يعيش في إطارها ، عن القراء ، كانت تشدني دائماً إلى درب الحاقدين والتأثيريين على الاستقلال والقاوات ٠٠

والشمع التي كنت أدرس على ضوئها أطفئت كلها ٠٠ لم أعد أعمل في الصيف في معمل للبلاط لكي استطع أن أدرس في الشتاء ٠٠ وحتى المدرسة الخاصة التي كنت أعطي فيها دروس التربية الوطنية والأخلاق بعد حصولي على شهادة الدراسة الثانوية ٠٠ تركتها وفي نفسى منها صورة مهزوزة فقد كانت ادارتها بلا اخلاق لأن الليرات التي لا تزيد عن مئة ليرة إلا قليلاً ، والتي كنت اقتاضها كراتب شهري ، كانت أكبر امتهان للأخلاق التي أدرستها ولكرامتي كأنسان أحمل في جنبي شهادة يقولون أنها ذات قيمة ٠٠

فهذا الراب لا يمكن بأي شكل أن يكفي لاشتري كتاب كلية الحقوق المالية الثمن ولادفع رسوم الدراسة في الجامعة ونفقات السفر والأقامة في دمشق أيام الفحوص بالإضافة للطعام ٠٠ وللأقبسية التي يفترض أن يهتم بها المدرس ٠٠ لا كما كنت أنا أصبح تلاميذى بنفس اللباس طيلة أيام التدريس ٠٠

كنت أشعر انهم ينظرون الى لباسي نظرة اشفاق ، ولكنهم لم يحتقروني أبداً ، كان بيتنا محنة لم يغيرها فقري ، اذ لم تكن الحياة قد أفسدتهم بعد ، ولعلها لن تستطع ٠٠

★ ★

جرس الهاتف يرن مرة أخرى ٠٠

- نعم ٠٠ نعم ٠٠ أهلاً وسهلاً

- أيمكن أن تحضر ٠٠ نحن بحاجة إليك

- آسف ٠٠ آسف جداً ٠٠ الساعة الثانية تماماً
لا أستطيع ٠٠

واغلق الهاتف ٠٠

« الساعة الثانية تماماً » ٠٠ هذا هو الدوام من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر ٠٠ يجب أن استقبل خلال هذا الدوام الناس ، أن أزيف وجهي قليلاً وباتسم دونما افتتان بالفرح ٠٠ فقط لمجرد المجاملة ٠ حياة مملة ٠٠ هذه حقيقة ٠٠ أشعر بانقباض رغم أنه لم يمض على استلامي العمل أكثر من عشرة أيام ٠٠ ولكن لم أشعر بالملل ؟ أ يكون الشارع الطويل الذي يتضمن مصفقاً ومرحاً ببطالي باعثاً المرح في نفسي أو معللاً من هذا الملل الذي أعيشه ؟

هذه الأفكار مزيفة غريبة عند الناس ٠٠ ولكن ما العمل وهي تضفي على انفاسي ٠٠ كأنها تقول ٠٠ الحياة التي تستمر على وتيرة واحدة مملة ٠٠

إن الإنسان يبدو وكأنه آلة ٠٠ تتسم وتجامل ٠٠ وتوهم وتبقي ملتقة بكرسي متحرك مدة الدوام ٠٠ وفي آخر الشهر تبتلع هذه الآلة وقدها المتاد ٠٠ لتعاود العمل من جديد ٠٠ ! لعنة الله على هذه الأفكار ٠٠ الفكرة تجر الفكرة ٠٠ هكذا بسرعة أصبحت شيئاً هاماً ينادي بي الناس « سعيد بك » ويتسمون في خصوع ويلتف لسانهم مسرعاً ليطلق مجموعة من كلمات الاطراء ! أنا أعرف أنهم يكتبون ٠٠ فأنا كأن حطايا ٠٠ وأنا ابن عامل استطاعت بالكافح والعرق أن أضع في جنبي شهادة عالية حملتني لأجلس على هذا الكرسي المتحرك ٠٠

★ ★

الباب يقرع ٠٠ والانسان الذي يتصرف أمامي كلما ضغطت على الجرس ، دخل من نفسه هذه المرة ووقف كعمود الكهرباء وهو يقول :

- سيدى ٠٠ سعيد بك ٠٠ عبد الله بك يدعوك إلى غرفه ٠

وثارت الدماء في عروقى ٠٠ حتى هذا الانسان ٠٠

هذا المارد الآلة ينافق كما ينافق الناس ٠٠

قلت له - ماذا كان والدك يشتغل ٠٠

قال مرتضاً - والدي ٠٠ والدي كان كتاباً في المحكمة ٠

ياليل

قصة بقلم : ام عاصم

لتحاسبني ..

لم شقيت ؟؟؟ لم تعذبت .. و بعد لم سعدت ؟؟؟
معك ياليل تستيقظ ذكرياتي بعد أن غفت .. وقد
خلق هذا الجسد المضحى .. ليسني .. ويهدأ ..
ويرقد ..

فلم لاتر قد معك مشاعري وأغواري ..
لقد كان نهاري قلقاً ياليل .. ولا أعلم لذلك القلق
سيما .. لقد كانت نفمتى صامتة ..
نفمة على الحياة .. على الاشراق الذي يعكس الضنى
على النفس ..

نفمة صامتة .. لأن الاعماق تمنى الكثير .. من
مشاريع وأشياء تزيد الحصول عليها وما تتحقق !!

قلق .. نفمة .. ضياع .. مشاريع ..
وفي مساء ذلك اليوم ياليل قادني ذلك الاضطراب الى
جولة أقوم بها في الطرقات .. على ذلك الرذاذ الذي
انشر مع المساء يمسح شيئاً عن نفسي ..
الوجه .. فما رأيت وجهها مشرقاً .. كل ما رأيته
ولاحظته .. كآبة خرساء تلف تلك الكل البشرية

ولم انتظر جوابه .. وخرجت من الغرفة ثائراً ..
وأصوات الناس تلاحمي .. سعيد بك .. سيداتكم ..
احتراماتي وكأنها فأس والدي يضرب على رأسي تماماً
كما كان يضرب قطع الحطب الكبيرة ..

ادوار حشوة

الليل .. الليل ..

ما أقساه ! .. وما أطوله ! ..

ما أبطأ دقاته التي تمر كدهر طويل .. طويل ..
تجثم على الصدر جامدة لا تحرك .. كأن ركبها مشلول
الحركة ..

الليل .. الليل ..

في الجمال .. وفيه الحرمان ..

في السعادة .. وفيه الشقاء ..

في الفراق .. وفيه اللقاء ..

لم هذا اللون ياليل ؟ .. لم ؟؟؟ لم ؟؟؟ لم ؟؟؟

ألا تشفع على لهفة ذلك المخالف من طلة فجرك ؟

ألا تشفع على عذاب ذلك المتظر نهايتك ؟

ألا تعدل بين الاثنين ؟ .. فتهب الاول شيئاً من الراحة ..

وتهب الثاني شيئاً من الرأفة ..

معك ياليل تصفو مشاعري .. ويندوب حقدى ..

مع هدوئك أهداً .. من صمتك أصمت ..

ولكن أليس للصمت لسان يتكلم ؟

معك ياليل نهاية شقاء اليوم .. حين تستيقظ أعمامي

- والدي أنا كان خطاباً .. فقيراً ..

- سيدى .. الفقراء يرنون الأرض ..

وتركت الكرسي المتحرك وأنا أقول في غضب : لا أريد

أن أرث الأرض .. فقط أريدك أن تتدبرني باسمى

وليس « سعيد بك » .. سعيد بك ، هذا نفاق .. نفاق ..

أنا أكره هذه الالقاب .. تؤلمي .. أفهمت ؟

التقلة في الطرقات ٠٠ حيرى ٠٠ مثلى ٠٠

اقرب مني فتى يقارب الخامسة عشر ٠٠ حين امتدت
يده تطلب ٠٠ وفي عينيه استرحام يقطر ٠٠

ونظرت اليه ٠٠ ورأيت فجر أيام شقاء في شقاء ٠٠

يجوب الطرقات ليستجدي العطف والهبة من الناس ٠٠

ما أشبهه بنفسي ٠٠ أسلت أطوف الطرقات ، أستجدي
من الهواء والطبيعة والرذاذ ٠٠ شيئاً من الراحة والسكينة ٠٠

نقته بعض المال ٠٠ حين شملت عينيه ٠٠ وكسا
البشر وجهه ٠٠ وابتسمت له ٠٠ وسرت ٠٠

سرت وأناأشعر بكلبة تلف انطوائي ٠٠ أسلت
مثيلته؟ ٠٠ لا أجد من يهبني ما أطوف بسيبه ٠٠ لا أجد
من يمد يده ليمسح عن نفسي ما يعذبها ٠٠

كلنا فقراء ٠٠ فقراء الى السكينة والاطمئنان ٠٠

وقصدت صديقة لي في آخر جولتي ٠٠ وفت أنتظر
الباص ٠٠ فإذا بالناس تتراحم لتحتل عدة مقاعد ٠٠ ويسير

فالدلت الى سيارة قبعت بجانب الرصيف ٠٠ ينادي
سائقها « سرفيس » بربع ليرة ٠٠ ولم يستمع لدائمه

انسان ٠٠ لقد كان في نظراته استجداه ونفقة ٠٠ وهو
يتقدم ويتأخر بسيارته ٠٠ يسترحما الواقفين بصمت ٠٠

وما من مجيب !!

وانتظرته قابعة في السيارة ٠٠ وتصورته يقول لي ٠٠

- اعملي معروف انجلي ٠٠ لن أسير بربع ليرة ٠٠
لكنه سكت ٠٠ وقدرت فيه سكته ٠٠ سار ٠٠ وهو

يكبت ثورة في أعماقه ٠٠ سار بي وحدى ٠٠ وبسرعة
عجيبة ٠٠ يتلوى بسيارته بين الطرقات والسيارات
والباصات ٠٠

ووصلت الى المكان الذي أريد النزول فيه ٠٠ اذ
قلت له :

- هنا من فضلك ٠٠

فأوقف السيارة ٠٠ واستدار ليأخذ مني ربع ليرة ٠٠
ربع ليرة فقط طريق طويل؟!

وامتدت يدي اليه ٠٠ بليرة سورية واحدة ٠٠ حين

نشطت أصابعه في حافظة نقوده ليرد لي الباقى ٠٠
فتحت باب السيارة وأنا أقول :
- دع الباقى ٠٠ لقد أوصلتني لوحدي ٠٠
قال :
- لا ٠٠ لا ٠٠ وماتت الـ لا ، الثالثة على شفتيه
حين قلت له :
- دع الباقى ٠٠ شكرًا ٠٠
وانسللت الى الطريق ٠٠ ودهشة شاملة تطل من
عينيه ٠٠ وفم مفتوح حائز ٠٠ لا يدرى ما يقول !
لقد كان الشكر ينطق من قسماته ٠٠ وهو مذهول
من المفاجأة التي عقدت لسانه ٠٠

وسرت ٠٠ سرت الى صديقتي ٠٠ وأناأشعر ببعض
الراحة لأنى وهبت انساناً ٠٠ بعض ما ي يريد ٠٠
سرت ياليل وأنا أفك ٠٠
لو ندرك فعل قطرة الندى بين أوراق الزهرة الدابلة
٠٠ لصينا القطرات ٠٠^١
لو ندرك قيمة الفرنك لدى الحاج اليه لما اخفيته
وخفتها عليه ٠٠
ماذا علينا لو أسعدنا غيرنا ٠٠ طلما نفترى الى السعادة ٠٠
ألا تعكسها لنا الايام في راحة تشمل ضميرنا ووجданنا
لو فكر كل انسان بما يستفيد غيره من عمله بدأ أن
يقول ماذا أستفيد أنا؟ ٠٠
لو تخلى الكل عن كلمة أنا ٠٠ لوهبنا الكثير ٠٠

واستقبلتني صديقتي ٠٠ كت قلقة ٠٠ مكتبة ٠٠
ورأيتها مثلي ٠٠ مكتبة حائرة ٠٠ لقد كانت في حزن
وألم دائم أعرفه فيها ٠٠ وتمتنع بكلمات خرجت من
فمي واهية ٠٠ لأنى كنت أحوج منها الى الصائح ٠٠
لڪآبى ٠٠ وقلقي الدائم ٠٠ بدون سبب ٠٠
لقد كنت أجد العذر لحزنها ٠٠ ولو الى حد ما ٠٠ أما
هذا الحزن الذي يرافق نفسي دوماً ٠٠ لا أجد له سبيلاً
ولا عندها ٠٠
لقد كنت أريد شيئاً لا أعرف أن أحدهه بالضبط ٠٠

ياصديقتي .. نقي تماماً أن كل كلمات اللغة لو رصدت
 مع بعضها البعض لاتكفي لتسجيل كلمة شكر لك ..
 ياصديقتي .. لو جمعت عواطف البشر جميعاً في
 عاطفة واحدة .. لاتكفي للاعتراف بجميلك هذا ..
 ياصديقتي .. أنت أسمى من أن تسمى صديقة فقط ..
 أنت ملاك .. وأسمى من ملاك ..
 ياصديقتي .. لقد وهبتي كل الامل .. وهبتي شيئاً
 كبيراً .. وكبراً ..
 أكبر مما استحق ..
 شيئاً يسعد نفسي .. يسعد روحي .. يعيش أمنياتي
 الصائمة هباء ..
 لقد حققت لي ماتمنته طوال حياتي .. ساعدتني في
 عمل كان حلماً في أيامي وليلي ..
 وكان شكري ياليل .. كان دمعات ساخنة جرت على
 خدي .. تمسح عنه شحوب الخريف .. وكآبة الشتاء
 .. وتتدغدغه بما مال الربيع .. ونسيمات الصيف ..
 وعدت ياليل .. عدت اليك لأضمك وتضمني ..
 وأضم أسراري معي ..

أم عصام

فريما
يصدر عن دار الثقافة

صاميون

محى الدين صبحي

أريد أشياء .. وأشياء .. وما أكثر أمنيات الانسان
 وأحلامه !! ..

ولست صديقتي الوجوم في قسماتي وفيما وراءها ..
 وسألتني السبب .. وتنبّت أن أغسل نفسي من أدرانها
 بين يديها لكتني أحجمت .. وامتد بنا الحديث ياليل ..
 امتد إلى أمان أمنتها .. وأحلام تمنتها .. ووصلت إلى
 مشروع يداعب خواطري دوماً ..
 ولست صديقتي أمنية غالبة في أغواري .. ثم غابت
 عنى لفترة عادت بعدها تفرض أمامي التقدّم من فرات
 المائة وقالت :

- خذني ما تريدين يا صديقتي لمشروعك هذا ..
 ووسمت .. وجئت أنظر إليها .. وأنا غير
 مصدقة .. وحاربت الكلمات في فمي .. ثم قلت :
 - ما هذا يا صديقتي ؟ لا .. لا .. لا لأريد ..
 اشترك ..

قالت :
 - لا ياعزيزتي .. خذني ما تريدين .. لم أستكشف
 عن مساعدتك ؟ طالما في وسعي ذلك ..
 لقد هزني عملها هذا هزا .. لقد أسكنتي نبلها ..
 ودست في محفظتي المثاث وهي تبسم .. ابتسامة مشرقة ..
 حلوة ..

وسالت عبراتي .. عبرات الشكر .. وخلت أن الدنيا
 فارغة .. فارغة من الكلمات .. من أي شيء يمكن أن
 يعبر عن مشاعري في تلك اللحظة ..
 وتنبّت أن أضمها إلى صدري .. أن أغسل يديها
 بدموعي .. وأن أغسل نفسي من شوائبها .. باخلاصها
 هذا ..

وعدت ياليل .. عدت اليك لأضمك وتضمني ..
 ترى ما أسعدهنا لو فكر كل منا بأن يعمل عملاً من أجل
 الآخرين ؟ ..
 ماذا لو كان الكل مثل صديقتي تلك ؟ ..
 عدت ياليل .. وفي أعماقى مشاعر تموج .. ومشاعر

سعد النفس ..
 - ٣٠ -

القرى .. والجردان

شعر : نامي علوش

فهلا جئت يا أبناء تحبي من بقایانا
قرى .. وتعید للآثار
نضارة بابل المحمومة التکلی وترعاها
وترعاها

حليب أنت لم ترضعه ٠٠٠ أحضان حرمناها
رفيقی اتنی ارتاع ان شاهدت انسانا
يقول قصی
يقول مضی

يقول الثائر العربي ٠٠٠ ذاك الفارس المغوار
تمزق دون سور البغي خذلانا
لأنی عندما قاتلت كنت أردد الاخبار ٠٠٠
في المقهی وفي الطرقات ٠٠٠ كنت أقول للسمار
فتی عربي

أتنی من غیة الموتی ومن غیوبة القدار
يقود كتاب الثوار
ليجمع من بقایانا
طلائع تدفع الاحیاء والاموات طوفانا

رفیقی ٠٠٠ أيها المخذول ٠٠٠ ان نادت ضحايانا
من الموصل أو كركوك أو بغداد
شعرت بأنني علقت اخوانی على الاعداد

« الحق أقول لك انك في هذه الليلة قبل ان يصبح
ديك تنکرنی ثلاث مرات »
« الى عبد الوهاب الشواف بمناسبة المحاكمات
الاخيرة »

أنا ارتاع ان شاهدت انسانا

يقول قصی

يقول مضی

يقول الثائر العربي ذاك الفارس المغوار
هوی : فتنفس الجردان رعبا في « قرایانا » (١)

أنا ارتاع ان نادت ضحايانا

من الموصل أو كركوك أو بغداد ٠٠٠

من احشاء هذی الارض أو من ظلمة الدور

وتتم باسمك الاطفال من دوامة الكرب

أبونا أنت ٠٠٠ أدرکنا فتحن هنا بغیر أب

تصوح نخلنا وأنساب ماء النهر في الامواه

ونحن هنا نسمر في المدى الانتظار .

لعلك في سحاب الرمل تأتي أو مع النور

بعض الخبز والرطب

وبالامطار ٠٠٠

أبونا أنت قد عشنناك حلما في حنایانا
يُورق ليلنا وينیم بالهمسات بلوانا

لأنني عندما شاهدت عبد الله (٢)

يقود « عصائب الاشرار » غضبانا

صمت : ولم أقل يا أيها السمار

ففي عربي

وحيدا يدخل الساحات في ذي قار

على فرس تكاد تخسر من جوع ومن تعب

يطوف على البيوت مع الضحي ٠٠٠ يتفرق الاحرار

ولكن العيون تظل ترمقه وتدعوه الله ٠٠٠

أن ينقض كالاعصار

ليمي جيش هولاكو بفيض من حميم النار ٠٠٠

حسين يذرع الميدان لا يبصر فرسانا

تظل من المدى فترد عنه سحابه العطبر

حسين وحده يختال بين « عصائب الاشرار »

رفقي انتي القاتل ما شاهدت انسانا

ولم المح يعنيه دما يصرخ بي : خانا

أنا القاتل مازالت عيون الصبية الموتى

تطل علي في نومي رؤى رائعة شتى

تكلى تجمع الاشلاء أحيانا

تطوف الشارع المهجور ، عل الفارس المغوار

يخرج من خطوط النار

ليرجع للبيوت الغائبين ويجرى الانهار

فسقى كل من ماتوا عطاشا في قريانا

أنا القاتل ٠٠٠ ما أدفع للتاريخ غفرانا

أآبكى أخوتي ٠٠٠ أآبث محزونين أحزانا ؟

حسين مات والكوفة كالبصرة تدعو الله

أن ينهال بر كانا

وأن يسحق عبد الله

حسين مات والاذان في بغداد ٠٠٠

لا يبرح آذانا

بأية نظرة ٠٠٠ وبأي طرف جد مضطرب

أحاول أن أراك اليوم مرفوعا على الاعواد

جراحك تنزف الاحزان ألوانا

وعدتك أمس حين سقطت أن القاك في بغداد

على فرس من اللهب

نفجر أرضها المحرومة المعطاء بالغضب

ونحرق كل ما أبقيت سوم الصيف من قصب

ولكني أتيتك قبل أيام من الميعاد

بعض جمامج الاطفال والأيدي

وبالأنداء

أتمتم باسمك المحبوب خزيانا

واستجدي

جراحتكم غفرانا ٠٠٠

رأيتك أمس منحدرا من السحب

على فرس من اللهب

سمعتك هاتفا من ظلمة الاحداث ايها :

قد احترقت حصان « أخيل » وانتزت شظاياها

فيما طرودة ظلت بلا أسور

تسد دروبها المتوجسات عظام قتلها

أيمحوا الصامدون العار

أتحيي بابل المحمومة التكلئ بقاياها ؟

الكويت - ناجي علوش

الشاعر المعاصر

شعر : كمال فرزهي الترابي

الى روح الشاعر «عمرو بن أبي ربيعة»

حياتي كلثـا ... وـمنـ نـيلـه
وـخـمـرـ الحـبـ خـرـقـيـ الـأـصـيلـه
دـلـلـيـ ... عـبـرـ رـحـلـتـيـ الطـوـبـيـه
ـتـسـابـقـ زـعـزـعـ الـرـيحـ الضـلـيلـه
ـعـلـىـ كـفـيـ، فـدـىـ المـقـلـ الـكـحـيلـه
ـوـلـقـيـاـ ... عـنـدـ خـذـرـ ... أـوـ خـيـلـه

ـمـغـامـرـهـ ... وـأـغـنيـهـ جـيـلـه
ـعـتـادـيـ السـيفـ ، وـالـأشـعـارـ زـادـيـه
ـأـهـيمـ عـلـىـ الدـرـوبـ ، وـنـارـ قـلـيـه
ـعـلـىـ فـرـسـ مـطـهـمـةـ بـرـاقـ
ـوـمـعـرـكـتـيـ الدـمـاءـ؛ بـوـضـعـتـ رـوـحـيـ
ـوـوـجـهـ غـزوـتـيـ أـبـدـاـ جـمـالـهـ

★ ★ ★

ـيـفـجـرـ فـيـ دـيـ ... مـتـعـ الرـجـولـهـ
ـأـعـيشـ لـهـ ، وـلـاـ أـخـشـ أـفـولـهـ
ـمـنـ قـلـيـ ، وـأـرـوـعـمـاـ فـضـيلـهـ
ــ فـرـيدـ العـشـقـ... لـمـ نـعـرـفـ مـشـيلـهـ
ــ وـآـفـاقـ آـ تـنـوـزـهــاـ الـبـطـواـهـ
ــ وـتـرـوـيـهـ الـأـسـاطـيرـ الـجـيلـهـ .ـ.
ــ دـمـشـقــ كـالـ فـرـزـهـيـ التـرـابـيـ

ــ حـيـاتـيـ كـلـثـاـ خـطـرـ جـيـلـ
ــ حـيـاتـيـ كـلـثـاـ فـرـحـ وـضـيـهـ
ــ وـمـوـتـيـ فـيـ سـبـيلـ الـحـبـ أـحـلـ
ــ يـقـولـ الـعـاشـقـونـ غـدـاءـ أـقـضـيـ :ـ
ــ أـرـاقـ شـبـابـهـ حـبـاـ وـشـعـراـ
ــ وـمـاتـ لـخـلـدـ الـعـشـاقـ فـيـهـ

كأسى أذن

شعر : ديزى موصلى
تعریب : يوسف عبد الأحد

أمانا

يقال :

فلا أكتب أبدا
ولكني أجعلك تخرج ..
وبتغیر أقوى
اجعلك تتقدماً هذه الديدان ..
التي تخبط وتشاجر
في اعماق اعماق احشائلك
و خاصة في احشائي ..
فاحتاج الى يدك
تلقي بقنة على يدي
لتقول لها اشياء واشياء
تضحك وترافقن في نظراتك
التي لا قرار لها ..

* * *

يقال :

* * *

إذا أراد الشعراء الكتابة
فهم بحاجة الى تذوق النسمة
فيما ينظمون
أمانا
فاحتاج الى تحسن
 الى تحسن كل قذارة
 وتنفن يد تمتّع ..
 الى نزرة مراوغة ..
 الى ضمير يحضر
 الى صوت يخلو من الانفعال
 او ذلك الطفل ..
 الذي يبكي .. ويبكي ..
 في قرارة قلبك
 انه كذلك يبكي ..
 في قرارة قلبي ..
 بل أعيش هذه الدموع
 التي تنص في حنجرة هذا او ذاك
 الذي يختلق قصة
 شيبة بقصتي
 ليخدع نفسه بها
 مثلني ومثلك ..

* * *

يقال :

إذا أراد الشعراء الكتابة
فهم بحاجة الى عد المقطاع
مقطعا .. مقطعا

MON VERRE A MOI

DAISY ... HOUSSALLI

ON DIT QUE LES POETES
POUR ECRIRE
ONT TOUS BESOIN D UNE MUSE
MAIS MOI
J' AI BESOIN
DE TA MAIN
QUI SOUDAIN SE POSE SUR LA MIENNE —
— POUR LUI DIRE
TANT ET TANT DE CHOSES
QUI RIENT
ET S' AMUSENT
DANS TON REGARD
SANS FIN .
ON DIT QUE LES POETES
POUR ECRIRE
ONT TOUS BESOIN D UNE RIME
MAIS MOI JE N ECRIS POINT
JE MIME
TANT ET TANT DE LARMES
QUI PLEURENT
OU RALENT
AU FOND DE TA GORGE
OU DE LA SIENNE
OU DE CET AUTRE
QUI FORGE
UNE HISTOIRE
SEMBLABLE
A LA MIENNE
POUR SE LEURRER AUSSI
COMME TOI
OU COMME MOI
SI TU AIMES MIEUX
AINSI .
ONT TOUS BESOIN DE COMPTER
POUR ECRIRE
ONT TOUS BESOIN DE SET SENTIR
NOMBRE ET NOMBRE DE PIEDS
A LEURS VERS
MAIS MOI JE N ECRIS PAS

JE FAIS SORTIR
OU SI TU AIMES MIEUX ENCO RE
DANS UN TERME PLUS FORT
JE FAIS VOMIR
CES VERS
QUI GRUILLENT
ET SE CHAMAILLENT
DANS LE FOND TOU LE FOND
DE TES ENTRAILLES
ET DES MIENNES SURTOUT
CAR SE NEGLIGER VOIS - TU
C EST CEST FOU
ONDRT QUE LE POETE
POUR ÉCRIRE
ON DIT QUE LES POETES
VIOR I HARMONIE
D UN BEL ALEXANDRIN
MAIS MOI , YOIS - TU ?
J AI BESOIN
AUSSI , DE SENTIR
TOUTE LA CRASSE
LA POURRITURE .
D UNE MAIN
QUI SE REFUSE
D UN REGARD
PLEIN DE RUSE
D UNE VOIX
NEUTRE OH SI NEUTRE !
D'UNE CONSCIENCE
QUI SE MEURT
ET CET ENFANT
QUI PLEURE, PLEURE.
TOUT AU FOND,
BIEN AU FOND
DE TON COEUR .
ET DU MIEN ,
AUSSI,
SI TU LE PRÉFÉRES,
AINSI

الفجر ينづف

قصة بلم : سمير ثير

رهبان يطملون الى الدير ٠ والاوراق تتفص السدى ٠
والاشرعة في الافق اجنحة حمامٍ ٠
الصياد وابنه لا يستيقظان ٠ امهات الطيور ترك
الاعشاش ٠ تستقبل الصباح بالاغاني ٠ الحب في مناقيرها
الحب في عيونها ٠

الاهداء تقرب ، كنقط عطر ٠ اللفط يقترب ٠
النواقيس تدنو ٠ الورود تفتح اكمامها ٠ والانوار الفضية
تصبغ جناح السماء ٠ والسنونو تسing في السماء شعلة
نار زرقاء ٠

اغنية حب تدنو من الغابة ٠ الصياد وابنه لا يستيقظان
المجوز البلياء تنقلت من الباب ، فضة الصباح تقبل شعرها
تجلس على همزة ، كقلبها ، تجفف الدموع ، وتحلب
البقرة ٠ الصغير ذو العيون الزرقاء ، ينفلت من باب كبير
يده تمسك الخبز ، انباهه تهش الزبد ٠ الراعي وشباته
يسيران معا ، والقطيع ، الى الغابة ٠
الصياد وابنه يستيقظان ٠

الزوجة البليدة تجلس الى ادوات الزينة تصبغ الشفاه ،
تسرح الشعر ٠ الزوج الكسول لا يفيق ٠ الساعة أمهاته
٠ تدق ٠ الشمس تشرق ساطعة كالقلب ٠ الفضة
تغمر كل شيء ٠ السنوح والوهاد ٠ الغابة والنهر ٠
البحر ونجوم الماء ٠ المراكب تعود محملة بالاسماك ٠٠٠
بالصيد الاشرعة تلتف عن السواري ٠ الصيادون يحملون
الصيد الى القرية ٠ ينادون ٠ ينادون ٠

السيارات تولول وسط القرية ٠ المختار يقتل شاربيه ٠
رجال الشرطة يتسلكون ٠ الطيور عادت ٠ الاطفال راحوا
الزوجات املحن من زيتين ٠ والازواج اتبهوا الى
دقائق الساعة ٠ لكن الصياد وابنه لا يستيقظان ٠
الشمس قرص لهيب ٠ البحر يوشوش ٠ الامواج

كت اغني اغرودة الصباح ، أنا الكناري الازرق ،
المجوس في قفص مغلق في جدار كوخ الصياد ٠
الفجر يتامب والافق مخضب بالنار ، والظلال هائمة
تهرب نحيلة في كل الاتجاهات والضوء يطلع من البحر
كاميرا عارية تهض من السرير ٠٠٠

اغرودتني كانت حزينة ٠٠٠ كانت تقول : « يارد ٠٠٠
لم نطعن الاشياء التي تحب ، بنظرها ، بابتسامة ، بكلمة ،
بلفتة ٠ يارد ٠٠٠ لم نطعن حبنا ، في الصبا والكهولة
بأيدي جمدتها البرد والشهوة وأرعشتها الدموع ٠ يارد
٠٠٠ لم ننسى على الاشياء الصغيرة نقتلها من جذورها ٠٠٠
نسقيها آهاتنا ٠٠٠ والدموع » ٠

امواج الغيوم المذهبة تسing في الفضاء كجع فوق بحيرة
هادئة والجاج الخافق يضرب الصفحة الملساء باجنحة
الليل ، فتكسر الخيوط حوله ، حمراء كالارجوان ٠
الصياد وابنه لا يستيقظان ٠ الفراشة تموت في الضوء ٠
تسقط الى الارض ٠ والذهب يفسل الاغصان ، واعشاش
الطيور ٠٠٠ يوقف الامهات ٠

سبع نجمات يتلألأن في البركة وسبع نجمات يسبحن
على جناح غيمة ٠ وسبع لعات ترقد في الكوخ ٠٠٠٠
على الارواح ٠ ورود حمراء ٠٠٠ كانت ملقاة تحت قدمي
ابن الصياد ٠ وأسلام حمراء كانت تلمع في شعره ٠ كم
يكون الانسان جميلا وهو نائم ٠ أ يكون مثل تلك الدالية
المجوز التي تبعت بها الرياح ، تهز نمارها !! انها سوداء
٠٠ سوداء كالليل ٠

الايدي تتلف ، حمراء ، في السرير ٠ الايدي يصبغها
الدم ٠ وردة الليل تهتز وسط سهل الاوضاء الوردية
والنهار يسح الدم ٠٠٠
في الافق ، اضواء المراكب تتحرك ٠ كشموع يحملها

لِدَّحْكُم عَلَى فَطْلَق قَبْلَ أَنْ تَجْرِبَ

يَا زَلَبْ

مَعْصِيَةِ الْمُسَوَّرِ الْأَرْوَى

مَفْتَاحُ السَّعَادَة ...



السيد جعفر بن عبد الوهاب
الماجح درويش المخزوري
من قرية أبو طاطل - حلب
رابع النصف لآخر المائة الكبرى
١٧٥٠ ل.س

السيد محمود احمد المحيمدة الجعنة
معاون سائقه سارة
من حلب
رابع نصف المائة الكبرى
١٧٥٠ ل.س

- ٠٠ يبنون قصور الرمل ويهدمونها
- ٠ البناةون العرف ٠ البائعون يمسحون العرق ٠ الصبح
- ٠ ينشئ الزوايا ٠ الصياد وابنه يستيقظان ٠
- ٠ غلبتنا العاص ٠
- ٠ ضاع علينا الصيد ٠
- ٠ ماذا ستفطر ٠
- ٠ بيض دجاج ٠
- ٠ الدجاج ثقة ٠
- ٠ سندباج العصفور ٠
- ال طفل ذو الاعين الرمادية يقترب ٠ خطواته تملأ قلبي
رعشة ٠ يداه فاسستان ٠ يداه ملطختان بالدم ٠ قلبي يتزلف
جنحاء يضربان الفقص ٠ يده تقترب بالسكين ٠ مبابا
يده لا ترتعش ! سأفلت من بين يديه ٠ طرت ٠٠ طرت
٠ نقط الدم تسيل من قلبي ٠ تصيبن الأرض والبحر
ونجوم الماء ٠ لكنني لا أتألم يارب ، قلبي يتزلف ولا أحس
بالألم ٠ سأبتعد ٠٠ سأطير ٠ جنحاء يتهاويان ٠ سأغنىك
دوما ٠٠ ياطروادة ٠

بيروت - سمير تير

يصدر قريبا عن دار الثقافة

زهرة البركان

مسرحيات

لalأدib العربي الكبير

خليل هنداوي

ترفع أجور حاليه من الرسوم والضرائب

أَمْرَاوِ

شعر: جميل علوش

قبلة منك تتدى شفتيا
أنا حسيبي أنتي لو لست
لو تفست تلمست بها
تفقد النسمة ان مرت على
شفة الحرمان تمتص الندى
أنا لو كانت جراحى عقا
لو غدت طلا بليل صيرت
لو تلاشت واستحال ألقا
وهى في مسمعي الخلد صدى
أنا أحيا ظامنا احمل في
كنت بالاسن على النبع ولم
ليس يشفى ظمائي محتمدا
يهدر الحدس بجنبى فلو
وتحسست نداء بهما
الاحاسيس اذا ما نفرت
وترأيت لها اجنحة
يمثل الخوف ليني سادر
الخيالات اذا ما حومت
رفقتي بعنجهيـا الى
فدعى الانداء تهـل عليـا
شفتي الورد غـدا الورود ظـمـيا
وهـجا من بـرح اـشوـافـي قـويـا
مـسـمي مـلـمـسـها النـفـضـ الطـرـيـا
من جـناـحـيـها رـحـيقـا او جـنيـا
لـهـدا الـخـلـدـ بـأـنـفـاسـيـ شـذـيا
ذـاوـي الـورـدـ كـمـاـ شـثـ نـديـا
لـهـدا دـرـبـيـ وـضـاحـاـ سـيـنـيا
وـتـهـاوـيـ الشـجـوـ دـفـاقـاـ سـيـخـيا
أـضـلـعـيـ قـلـباـ بـآـلامـيـ دـمـيا
يـنـتـقـمـ غـليـ وـمـاـ زـلتـ صـدـيا
انـ يـرـوـ النـاسـ كـأسـ وـحـمـيا
أـنـاـ أـصـفـتـ تـسـمـتـ دـوـيـا
وـتـلـمـسـتـ لـهـ هـمـساـ خـفـياـ
خـفـقـتـ اـشـاحـهاـ فـيـ مـقـلـيـاـ
تـهـاوـيـ مـنـ كـوـيـ اللـيلـ عـلـيـاـ
فـيـ الـدـيـاجـيـرـ سـهـاماـ وـقـيـاـ
جـعلـتـيـ لـلـهـاوـيـمـ نـجـيـاـ
عـالـمـ يـسـتـجـمـعـ الـحـسـنـ الـوـضـيـاـ

ترقص النعاء فيه مرحا
 عالم يمثل للطرف به
 يا لليل يسحب الوهم به
 ينشر الخلد أمامي صورا
 وكأني بالألماني جمدت
 وكأني بك دوني خفرا
 قسمات يضحك السحر بها
 كم لقاء سمع الوهم به
 خلت اني من سنا الزهر على
 خلت ان الخلد رفاف السنى
 واذا آل وأطیاف رؤى
 ما أنا في حلمي الا كمن
 أو كمن يرب شوبوب جبا
 آه لو كان خيال شافي
 حلوة الثغر عصتي جيلي
 قد تفتت فلم تشف الهوى
 وتخيلت فلم تستوفني
 وتوهمت فلم ينفع صدى
 وتنبنت ففاتسي المني
 ورأيت العيش حلما فارغا
 يجذب العمر اذا لم تسمعي
 حلوة الثغر لقاء كاذب
 لم يطره شذا من قبلة

ويرف اليعن خفاقا زها
 كل ماقد كان في الوعي عصيا
 فوق جفني وشاحا ذهيا
 ويربني الطف انسانا سويا
 القا يسحر بالطرف بهما
 يأسر القلب واغراء حيا
 جل من صاغ الجمال العلويها
 صاحت فيه يدي روق الثريا
 ظماً مقتبـ كأسـ دويا
 عارض منسكـ بين يديها
 كل ما قد ظن حسنا عقريها
 راح يستمتح ينبعـا بكـا
 من سحاب معن عنه مضـا
 غلة الظامي لم نلمح شقيـا
 بحنـن عاصـف في جانـحـا
 أغـنـيـتـيـ بـكـ صـبـحاـ اوـ عـشـياـ
 شـبـعاـ عنـكـ الـخـيـالـاتـ وـرـيـاـ
 فيـ فـوـادـيـ الـوـهـمـ جـبـارـاـ عـتـياـ
 اـذـ غـداـ الـظـاميـ عنـ الـورـدـ قـصـياـ
 حـينـ فـكـرتـ بـدـنـيـاـ مـلـيـاـ
 وـأـكـنـ فـيـكـ عـنـ الدـنـيـاـ غـيـراـ
 لـمـ يـنـضـرـ فـيـ ثـغـرـ شـفـقـياـ
 وـيـنـورـهـ جـبـينـ وـمـجـيـاـ

الكويت - جميل علوش

حيث تشرق الشمس

قصة فيلم : سيد العربي

« انه البحر هنا في الكويت ٠٠٠ وهو يختلف عن البحر هناك في بلدك ٠٠٠ حيث يطوي الشمس دون أن يصفي لتوسلاتها ، ويقتلها بقسوة وبطء ٠٠٠ ليأخذ من دمها تسفة وهي تودع المدينة ٠٠٠ ليتخد من دمها حلية يزهو بها ، وصباها يطلي به وجهه ، عله يكتسب من موتها ٠٠٠ من عذابها ٠٠٠ من وهج احترافها ، الواانا زاهية يستر بها جموده ليبدو جميلا فاتنا ٠٠٠

حقا ! كم يبدو جميلا البحر في بلدكم وهو يطعن الشمس ليغيبها في اعمقه ، تاركا على شدفي الواسعين خضابا من دمها الراعف وارتاجاف اشعتها المحتضرة ٠٠٠ ويقهره باسمها ، وترافقها امواجه طروبة ، على انفاس حشرجتها وانفاسها الاخيرة ٠٠٠

ولكن الفرحة لا تدوم ٠٠٠ وتنشوة الجريمة لا يمكن ان تستمر ٠٠٠ فسرعان ما يهتئ لون الطلاء الدموي ٠٠٠ شأن كل طلاء ٠٠٠ ويعود البحر وقد مسح عن سكينه دم الضحية ٠٠٠ يعود الى نفسه والى الجريمة التي ارتكب ٠٠٠ يعود وقد خفت ضجيج المتعة الشريرة في عروقه ، فيقطب ويسود وجهه ندما وغيظا ٠٠٠ وتبدو في ملامحه التي كانت للحظات خلت فاتنة طروبة كل معالم الجريمة ٠٠٠ جرينته بحق حبيته وبحق نفسه التي حرمتها منها ٠٠٠ وينقلب الوجه الصاحك الى صفحه كثيبة مخيفة رهيبة ، تحمل طابع القسوة والألم والاكتواه بنار المأساة ٠٠٠

ألم ترقيبي البحر يوما في الليل ٠٠٠ انه كثيف ومخيف ٠٠٠ او أكثر من كثيف مخيف ٠٠٠ انه يمثل ذروة الالم والشقاء وانفجار الندم المدمر ٠

ويعلو زفيره الغاضب يستنزل اللعنات على نفسه وعلى كل شيء ٠٠٠ ولكن دون جدو ٠٠٠ فمتى كانت اللعنات

ربما وصلك ما اكتب ، وربما لن يصل على الاطلاق ٠٠٠ فانا هذه الايام اتصرف وفق دوافي وحدها ٠٠٠ فقط ، دون ان أناقش أي تصرف ٠٠٠

اني لن اتساءل عن سبب كتابتي لك بعد ان حطمت ،
يدك ، بلاحظات ما كنت احبه يتمتع على الدهر ٠٠٠
انك انت الذي ضحى بجني ، وفضلت العودة اليه ٠٠٠
« رغم كل شيء » ٠٠٠

ومع هذا فلن أحوار الاجابة على السؤال الملحق ٠٠٠
لماذا ؟ لماذا تكتب اليها؟ ٠٠٠

ان كل ما اعرفه هو اني اكتب اليك واخاطبك ٠٠٠
رغم اني ادرك انك لم ولن تكوني لي اطلاقا ٠٠٠ ومع ذلك فاني اتحدث معك ٠٠٠ وربما ظللت أمدا طويلا
اتحدث ٠٠٠ وربما عدلت ٠٠٠ حتى عن ارسال هذه
الرسالة ، من يدرى !!

ان شعورا طافحا يملؤني ٠٠٠ شعورا لا ادرى كيف
اصفه ٠٠٠ السعادة ، حتما لا ٠٠٠ انها تعيير واسع
 جدا غير متاه في ابعاده ومداه ٠٠٠ الهدوء ، الطمأنينة
٠٠٠ ربما لا ادرى ٠٠٠ ولكن اشعر اني اتنفس
بعمق ٠٠٠ وانظر الى بعيد ٠٠٠ بعيد جدا ٠٠٠ وأرى
بوضوح ٠

انه البحر ياجورجيت ، ومن اولى منك بأن احدثه عن
البحر ٠٠٠ وانت ابنة الشاطيء التي تخاف البحر ٠٠٠
وتجهل اسراره !!!

لازال هدير الموج يطفى على حواسى ويدغدغ
اعصابى ٠٠٠ وأشعر باني ما زلت اعناق تلك الامواج
المعاقبة ، تتخطى بلطف على الساحل الصامد ٠٠٠ الساحل
الذى شهد العديد العديد منها ٠٠٠ وما زال همس تلك
الامواج يضج في نفسي ٠٠٠

وهج احترق من يحب ٠٠٠ ذاك الذي يقضى نصف عمره باحثا عن المزيد من الحب ٠٠٠ ونصفه نادما على التضحية بمن أحب ٠٠٠

أما هنا ٠٠٠ فحديثه مختلف ٠٠٠ انه يختلف كثيرا عن بحر اللاذقة ٠٠٠ فهو بحر اصيل ، عربي ، واصيل لأنه عربي ٠٠٠ يصل بين شعوب شرقية تؤمن بالحب للحب ٠٠٠ وبالضحية في سيل الحب ٠٠٠ انه لم يعرف شواطئ فرنسا الماجنة ولا غانيات روما ولا فاتنات اللاذقة ٠٠٠ لذا فهو ما زال يؤمن بالحب ، وبالضحية في سيل الحب ٠٠٠ لقد عرف قيسا يهب حياته لحب ليل رغم زواجهما من غيره ٠٠٠ وعن غاندي يهب وجوده وكيانه في سيل حب شعبه ٠٠٠ والانسانية جماء ٠٠٠ انه لا يعرف الا الحب ٠٠٠ يصدق جذلا مرحبا عندما يستطيع ان يمنع الارض الميتة شمس الحياة ٠ وبهها دفء الحب ٠٠٠ وعندما تقسو الصحراء الرهيبة على الشمس ٠٠٠ عندما تلتفها برمالها الصماء ٠٠٠ يقف كاما حزينا يرقب المأساة بصمت وخشوع ٠٠٠ انه لا يتنهج الرؤية دم الشمس يصبح افق الصحراء ، انما يكمد لونه ألمًا ويصمت اجلالا للموقف ٠٠٠ ليجأر بعدها بالدعاء لروح الضحية او ليصب اللعنات - ونادرًا ما يفعل ذلك - على القتلة ٠٠٠

لكنه غفور طيب ، يعيش للحب ٠٠٠ لذا يسعى للشمس يسترضيها ويطلب منها العفران لن اسماء اليها ٠٠٠ ويحدثها حديث الحب والرحمة والضحية في سيل الحبيب ٠٠٠ وعندما ينجح مسعاه ٠٠٠ عندما تستجيب الشمس لرجائه ٠٠٠ يتأنط ذراعها مرحبا مستبشرًا ليقدمها للناس حبا وحياة ٠٠٠

آنذاك ٠٠٠ وأنذاك فقط يتنهج ٠٠٠ ويفرح للحب يهبه لغيره ٠٠٠ وتكسوه حلاوة ولا أحمل ٠٠٠ حلاوة الحب ٠٠٠ وتشكره الصحراء على صنيعه فلا يزيده هذا الا تواضعا ، ويحرمر وجهه خجلا ليغدو فنانا رائعا ٠٠٠ « كم هو جميل يا حنان احرمار البحر عند شروق الشمس ٠٠٠ هل رأيت الى وجه عذراء تقابل حسيها

تريح الضمير او تکفر عن الاسامة ٠٠٠ لذا يعود الى الندم على ضحيته ، واستنفار الآلهة ، والصلة الى روحها عليها تبعث مجددا ٠٠٠ وينقلب زئيره الفاضل الى خداعه وتتوسل ٠٠٠ ينادي روح ضحيته نادما مستغرا ٠٠٠ يستعطف النجمة الضالة ، ويستجدي الهلال الشاحب عليه يستقرر الآلهة عن ذنبه ٠٠٠

ويطيل خداعه وتسلله ٠٠٠ فتعود ٠٠٠
نعم ٠٠٠ تعود ، لأنها ربة الخير والطيبة ، واهبة الحب والحياة ، تعود ، وقد غفرت له ، في موكب رائع تحفة الآلهة ٠٠٠ وتطل عليه من خلف الجبال ٠٠٠ شامخة فوق الذرى ، تتنعم في حفر وحياة عن منحه الحرارة او الجمال حتى يركع ويتمسح عند اقدامها ٠٠٠ وكم يبدو مؤلما منظره ، في لونه الرمادي الذليل ٠٠٠ صغرا يستعطفها ويستقرر ذنبه الى أن تلين وتصفح ٠٠٠ وتهبه مرة أخرى دفء الحب والحياة ٠٠٠

ويتشهي بعفو الحمية ويزايله العبوس ، ولا يلبث ان يستعيد قته بنفسه ٠٠٠ فinsi جريمته ويعود نشيطا حيا فعلا ٠٠٠ توافق الى الحب والجمال ٠٠٠ ويصدق جذلا للشمس تحنو عليه مادا ذراعيه نحوها في حنان ولهفة ٠ وفيما هي تقرب ، باسمة يغلبها الشوق ٠٠٠ تتبع روح الشر الكامنة في اعماقه ٠٠٠ لا يضمها بقسوة وبحطمها بين ذراعيه ٠٠٠ ومن دمها يكسب ما يهفو اليه ٠٠٠ المزيد من المتعة ٠

ويلح في ندائها ٠٠٠ ويفتح ذراعيه هاتفا بها بكل ما بعنته فيه شهوته الجامحة من قدرة على التعبير والاغراء ٠٠٠ وتصدقه السكينة الطيبة ٠٠٠ وترتمي بين ذراعيه تقبله بلهفة ٠٠٠ ويضمها اليه ، بينما يفرز انيابه في ضلوعها ٠٠٠ ويفتح شدقته لابتلاعها ٠٠٠ ولتخضب شفتيه بارجوان من دمها ٠٠٠

لا تحسبي يا حنان اني اظلم بحركم بكلامي هذا ، فهو ليس مني ٠ وانما البحر هنا ٠٠٠ الامواج المتدافعة هي التي تهمس بهذا الحديث ٠٠٠ انها تتحدث برثاء عن ذاك البحر الارعن المفتون الذي يبحث عثبا عن الحب في

ياد حبا

شعر : محمود باكير

| | |
|-----------------------------|--------------------------|
| هل عاد هولاً كُو ؟ | من هناك ؟ |
| هل عاد يملؤك القتاد | في الشاطئِ الباقي الحزين |
| بضحية الأمن الوديع | من هناك ؟ |
| أم غبت من دنيا الشعور ؟ | يصفى لآهات الأنين |
| دنيا الشعور | يصفى لأنات السجين |
| يا نهر دجلة ٠٠ يا أَمِين | خلف الجدار الصخر |
| أين العرب | عند المقبرة |
| أين البطولة | بل عند أعمدة العذاب |
| أثاث في دنياك أحلام البطولة | من هناك ؟ |
| أيموت في دنياك انشاد الرجلة | هل عاصف الظلم اعتلاك |
| وتظل في وحل عفن | يانهر دجله ! |
| تحثر من حلم تن | ★ ★ * |

* * *

وأرى هناك

من هناك ؟

بل ما دهاك ؟

عند الغروب ٠٠٠ عندما يطلب الرحمة للضحية التي
تفيها الصحراء ٠٠٠
ارجو المغفرة على هذه الرسالة التي قد تبدو مملة وقد
تبعد فيك الرغبة في التأذيب ٠٠٠ ولكنك ستشعرين
بعض الراحة ولا شك عندما تثنائين بحرية دون أن تمتد
اصبع كفت تكرهينها الى فنك ٠^٠
والىك تحياتي من حيث تشرق الشمس ٠٠٠^٠
الكويت - رشيد العمري

لأول مرة ٠٠٠ كيف يحمر خجلا وحبا ٠٠٠ انه ليدو
ذلك أو أجمل ٠٠٠ ان كان هناك ما هو أجمل ٠٠٠
وتبيض فيه الحياة ، بيدهما قويا متواضعا يعيش للحب ،
ويفرح لأنه يستطيع أن يهب الحب ٠٠٠
لن استرسل أكثر من هذا فقد انتهى ما اسررت به
موجات البحر ٠٠٠ واخشى ان أبدأ بتزيف الكلام على
لسانها ٠٠٠ وهذا مالن افعله ٠٠٠ لأنني أحب البحر
وأفهمه ٠٠٠ ولأن لي مقعدا بجواره استمع فيه الى صلاته

| | |
|----------------------------|-----------------------|
| قم وانطلق | بين النخل |
| قلبي معك | بين القصور الشامخة |
| روحى معك | بين القلوب الصارحة |
| و اذا صرخت رأيتني | اعصار ظلم مستبد |
| أمضى معك | يمضي يمور بكل حقد |
| ★ ★ * | ويبشر الاشلاء |
| الدرب أفتر من ليوث ! | ويمزق الاحياء |
| حتى متى هذا المكوث | فيكون في الارض الدمار |
| مزق حجاب الليل وامض للضياء | ويكون في الصدر القلق |
| نحو السماء | وأراك في جوف الدمار |
| نحو السخاء | بتصرف فيه حرق |
| قم مزق القفص الرخيص | فاراك |
| وامسح جراحتك | كأنك الطفل الصغير |
| أتريد أن تفني بحلم عابر ؟ | أمام صندوق العجائب |
| وتموت عند رؤى ظلام خاسر | ★ ★ * |

| | |
|-----------------------------|---------------------|
| ★ ★ * | من هناك ؟ |
| الموت في دنيا خراب | أيموج في دنيا ربالك |
| الموت في جوف اضطراب | رعب مخيف |
| الموت في درب عذاب | جور عنيف |
| حتى ترى فجرا سينا | وتعيش يتحققك الحالك |
| يحتاج في جنحيه أنساب الفساد | أتريد أن أبكى معك |
| أسى وأسى | والسخط يملأ أضلعلك |
| من قعود أو جمود في المصايب | كفي اليك قصيدة |

السلمية - باكير محمود

فَصْمَهُ الْيَوْمَ

شِعْرٌ : فَالِهِ التَّرِيفِي

ما عهتنا بك انسانا بلا أمل
 بالامس كانت حديث الواله الخجل
 شوقا ، الى نسمة مطار لم تصل
 كل يسعد ما في قلبه الوجل
 والحب يضر دنيا الناس بالقبل
 أين الرجاء ، نشيد الطفل والرجل
 أين الكؤوس ، وفيها بلسم العلل
 عنها ، وأنت قتيل الشوق والملل
 هل مات فيك غناه الحب والغزل
 سأله دموعا ، اذا انسابت من المقل
 وعشعشن اليوم في اياتك الطلل
 فلت اقصروا ، أنا ما غبت الحانا

قالوا سكت عن الانشد والغزل
 أين الاغاني يعيش القلب قصتها
 أين الربيع ، وقد حن خمائله
 والعاشقون ، ترموا فوق اخضره
 والشمس تضحك في علياتها طربا
 أين الاماني ، وأين الشوق يصبحها
 ماذا وراءك ، لو اسمعتنا نفما
 حطتها ، ويك ، ماذا بتغي بدلـا
 كنت المفرد ، للسائلين تشدهم
 أم عفت تردـيد شكوى الباسين ولمـ
 أم خانك الشـعر ، لما ردت منهـلهـ
 فيـم انـطـواـك ، قالـوا وارـتمـوا عـجـباـ

* * *

يشـكوـ المـحـبـ ، خـفـقاـ ، عـهـدـهـ هـاـنـاـ
 الاـ ذـكـرـتـ معـ الـاطـيـارـ وـلـهـاـنـاـ
 الاـ سـمعـتـ دـفـيفـ الجـفـنـ اـشـجاـنـاـ
 الـامـسـ مـاتـ ، وـلـيـلـ الحـبـ ماـ كـانـاـ
 قـلـبـيـ يـفـيـضـ عـلـىـ الـمـلـوـبـ اـحـزـانـاـ
 لـاقـواـ الـهـوـانـ ، وـبـاتـ الذـئـبـ سـجـانـاـ

اـ لـتـارـيـخـ قـلـبـ فيـ الـهـوـيـ ثـمـلـ
 وـلـاـ رـأـيـتـ طـيـورـاـ تـبـتـيـ سـكـناـ
 وـلـاـ سـمعـتـ حـفـيفـ الفـصـنـ مـنـعـشـاـ
 هـذـاـ أـنـاـ ، وـفـوـادـيـ كـانـ مـلـهـبـاـ
 مـاعـادـ قـلـبـيـ لـمـحـبـوـبـ خـفـقـتـهـ
 قـلـبـيـ مـعـ الـعـربـ الـاحـرـارـ فيـ نـجـفـ

ولم يتم فهم عزم ، ولا هانا
لم ترعب الظلم ، لم تتحمل له شأننا
شطاء صارا ، على الأيام الوانا
قبل العراق عليهم بات لھفانا
في القدس ، يرتع فيه الوحش جذلانا
تحيا الجزائر ، صرنا اليوم قربانا
للعرب يخفق في أرجاء اوطانا
هذا غنائي ، نشيد الشأن مفانا
والدار تلهي شوفا وتحنا
في الراغدين ، وبهوى عرش من خانا
والشمال يجمعنا ، نجدا فقطوانا
الحب يغمري ، والشوق قد بانا
قولوا غدا ، عند شط العرب لقيانا

الاذفقة - خالد الشرقي

يستعدبون مع الاخلاص موتهـم
قلبي لأخت يشد القيد معمها
للجائين من الايتام في بلد
للصانعين من التاريخ ملحمة
للنائمين على الاشواك ، بيتهـم
للراضيين على الاوراس ، بدؤهم
للساصدين ، أجل قلبي لهم علم
لاتسألوني أين اليوم اغتيـي
لن سمعوني أقول الحب في كبدي
حتى تدوس على الطاغوت ارجلنا
حتى أرى وطني حرا ومتصرـا
ولتسمعوني بعد النصر متـشا
إلى الأحبـة عودي ، انتي لهم

اعلان مناقصة

بالنظر للسرعة الكلية تعلن مديرية المواصلات بدمشق
بأنها ستجري في الساعة العاشرة من يوم الاثنين الواقع
في ١٩٦٠/٢/١ مناقصة على طريقة الظرف المختوم لأجل
تقديم ٣٠٠٠ م من الرمل والبحص المستخرجين من
السيول لتقوية جوانب طريق دمشق حلب .
الكشف التقديرى ١٠٠٠٠ ل.س
التأمينات ٣٥٠ ل.س
مدة العمل ٦٠ يوما
جزاء التأخير ٥ بالألف من قيمة المواد التي لا تسلم
في موعدها وعن كل يوم تأخير .
الاضبارة رهن اطلاع المعهدـين في مديرية المواصلات
خلال ساعات الدوام الرسمي .
دمشق في ١٩٦٠/١/٢١

مدير مواصلات دمشق
عمر عدنان الشلق

اعلان مناقصة

بالنظر للسرعة الكلية تعلن مديرية المواصلات بدمشق
بأنها ستجري في الساعة العاشرة من يوم الاثنين الواقع
في ١٩٦٠/٢/١ مناقصة على طريقة الظرف المختوم لأجل
تقديم رمل وبحص من السيول لطريق دمشق درعا .
الكشف التقديرى ١٣٠٠٠ ل.س
التأمينات ٥٠٠ ل.س
مدة العمل ٦٠ يوما
جزاء التأخير ٥ بالألف من قيمة المواد التي لا تسلم
في موعدها وعن كل يوم تأخير .
الاضبارة رهن اطلاع المعهدـين في مديرية المواصلات
خلال ساعات الدوام الرسمي .
دمشق في ١٩٦٠/١/٢١

مدير مواصلات دمشق
عمر عدنان الشلق

الخاتم الذهبي

قصة بقلم : ياسين رفاعة

ومع هذا أراني جبانا ، كان علي أن اعرض ، أن أقف بوجههم ، أن أقول لهم : إنها لي ، ولكن لم أفعل من هذا القليل شيئا ، وكم كرهته وتنبأت لو أقتله ، عندما صار يتحدث أمامي عن الآثار الذي يجب أن يفرش به منزله ، كان يستشيرني ، فلا أجيب ، وأبصق على الأرض قرفا ، ويلوح الفضب في عينيه . لكن سرعان ما يزول ، وتظهر ابتسامته الساذجة مرسمة على فمه الواسع ، ويعود يسأل الأم - لكم كانت أمّنا فرحة - فقول له : يجب أن يكون الخشب من الزان . والقمash ذا لون زيتني ، ولا تنسى البذلة في أن تكون ذات لون كحلي .

ولا أطيق الجلوس ، فأخرج مسرعا ، واتخطى حينا المفلم بلا أنوار ، إلى الشارع القريب منه ، وأخذ الرصيف جثة وذهابا ، بخطوات بطيئة ثقيلة تقع في قلبي كالطبل .

« ماذا تتمنى ؟ لماذا لا تتجبر على القول : إنها لك وانت متفق معها على ذلك - أين الشجاعة المزعومة التي كنت تفخر بها أمّها ؟ ثم أين عهدها . لماذا لم تتعرض هي من طرفها لتشجيعك على الاعتراض ؟ » صحيح . لم يخطر في بالنا مطلقا ان يكون هو طالبا ليدها . ما أخبتـ ؟

فجأة تقول له الأم : متى نفرح بك يابني ، وتترجع عن فمه ضحكة عريضة ليتسرب الفرح الي « بعده ». استطيع ان أقول لهم : أريدها . ولكنه يعود ويقول لها بعد ضحكته مباشرة : اريدها يا أمي . ويشير الى بيتها .

كلما هبطت علينا ينحو يدها اليسرى ، وبرق الخاتم الذهبي اللام في أصبعها أشعر كأن قلبي يختلج وان خنجر حادا يغوص فيه بلا رحمة .

كانت كلما راحت لها اطرق الباب طرقتي المعهودة ، تسارع وتفتحه ، وابتسمة قائلة لاتفاق نفرها ، ويسعد الدم الى وجهي ، وأحس بشغل في رأسي ، واظل صامتا . وامد يدي الباردة مصافحا ، لتلتقي بيدها الحلوة الدافئة ، واتمنى لو تظل يدها معاقة يدي الى الأبد . لكنها تسحبها بسرعة ، وترحب بكلمات هامسة مقتضبة ، وتدعونني الى الجلوس ، والصمت مايزال يعقل لسانني . يمنع كلمات كثيرة أريد أن أبوح بها من التسرب الى لساني ، وتقود وتقود ، وتدهب وتأتي ، وتملاً البيت حركة ، فهي كالعصفور الصغير تنتقل بخفقة من مكان الى آخر . من غرفة الى غرفة ، وأنا بلا كلام ، وتمود سألي عن هذا الصمت المقيد ، وانظر اليها ملما بعينين كيتين وأنا أجيب : لا شيء مطلقا سوى انتي لا أحب الكلام عندما أكون معك ، وترفع يدها ببطء تمسح جبينها الواسع ، لعلها تزيد في هذه الحرقة ان تذكرني : إنها متزوجة . وهامو الخاتم الذهبي اللعن يشير الى ذلك .

كنت اتمنى أن يأخذها غيره ، فتغيب عن أنف حياتي الى الأبد ، وانسها . ولا أترك في نفسي لها سوى ذكريات حزينة . تأكل أيامي المضائة وتدفعني الى النوض في اعمق النهاية رويدا . رويدا . ولكن أني لي أن أنسى ، واصبح لزاما علي أن أراها أكثر بكثير من روئتي لها قبل الزواج به .

وشعرت بالفراغ .. و kedt أقوم واصفعه ، ولكنني لم استطع ان أخلع نفسي من مقعدى ، فدققات فوبيا فاسيةأخذت تجوب في قلبي ، وانقبض صدري حتى ضاق بعظماته ، والأم تحيب : لن يخلوا بها علينا يا حبيبى مبروك ، كانا ينتظران مني أن أقول لهم هذ الكلمة ، لكننى لم أقلها ، فقد زعمت لنفسي : انه لن يستطيع أخذها مني .. وهي لي ..
وكان حدس الأم غير مخطئ ، فلم يخلوا بها عليه ، و kedt أقتل نفسي ، فالامر يسير في جدية مؤلمة «المهر» الاناث .. .
يا الهمي

كل شيء يمضي عاديا ، الخاتم الذهبي رأيته ، وامسكه في يدي ، واصدرت عليه حكمي ، وقامت كفني بشدة تزيد أن تخنقه ، ونظرت اليه ، وتنينت لو يكون انسانا لاقيته .. - كم كان فكري يشتد نحو القتل - فهو سيكون سبب شقاقي وتعاستي .. هذا الشيء الصغير من الذهب ، سيأخذها مني ، سيف بينما وبيني .. حقيقة ان الاشياء التافهة كثيرا ماتكون سبب تعاستنا وشقائنا ..
ويسألني النبي : أجمل هذا الخاتم يا أخي ..
ترى .. . أيشمت بي في مثل هذا السؤال ؟ ويوجه ..
وقمت بعد ان قذفت الخاتم في وجهه ، وخرجت من الغرفة كالقذيفة ، وما أن أخذت الوسادة رأسى ، وللنفي ظلام غرفتي ، حتى انفجرت باكي وأخذ الدمع يفسل الوسادة الناعمة ، راحت العن التدر ، وأسب الزمن ، واشتم حبى «أيمكن .. لو قلت له : أحبها .. ان يتذكرها لي ؟ .. أفي هذا الوقت تسأل ؟ وبعد ان انتهت كل شيء .. . وهل يمكن ان تجد الماء بعد ان تركت البعير الفزير الى قلب صحراء مفترقة ؟ .. ما أبغاك في هذا السؤال .. ؟؟؟؟؟

وتم الفرحة بين اليتين ، الا قلبي الحزين ، وانشر

بذاتي انه مات ، ولم أعد أجد في نفسي سوى انتي حر كة
هيكل تدب في الحياة قسرا ..
- لا .. لن استقبل أحدا
وتصبح أمي مؤنة :
- انك أخوه .. ومن يستقبل الناس غيرك ؟ ألا
تفرح له ..

ولا أجيء ، أطرق برأسى نحو الارض .. وتلعب دمعتان في قلبي أخفيهما عن أمي «كيف أقول لها : لقد نزعها مني .. وأخذها رغمما عن قلبي .. أخذ سعادتي .. أخذ كل آمالى دفعة واحدة .. كيف لي أن استقبل اولئك الذين وفدوا ليهشونه : انه استطاع ان يتصر على .. وأخذها مني ؟ يا لتفكيرك الصيق يا أمي ؟ ..
« ولكن كيف لها ان تعلم مايدور في خلك .. وما قد حدث بينك وبينها ؟ أليس من حقها ان تطلب منك أمرا عليك ان تفعله من تلقاء نفسك ، ومن لأخيك غيرك ..
تفرح به .. . ويفرح بك .. ».
وارفع رأسى نحوها ، فتقول كأنها تستغىث : قم يابنى .. قم أرجوك ، واجيها : انتي مريض يا أمي .. لن أستطيع ..
وتفجر :

لماذا بدأتأ تكرهه منذ مدة قريبة ؟ ! ماذا فعل معك ؟
لم يسمى .. اليك أبدا .. وفي هذه اللحظة .. هو بحاجة إليك ؟ وأنت تبخل عليه بأوقات قليلة ، لكم سهر طویلا عندما أصابك المرض الى سنين خلت .. لكم أرق الليالي الطوال لأجلك .. لكم وهب عصارة قلبه في سيلك ..
أنتكر الجميل بهذه السرعة يا بني .. ؟؟؟

وما أريد أن أجادلها أو اخاطبها وهي لا تعلم من أمري شيئا .. . ووقفت ، ودخلت مكان الاحتفال ، وقمت بواجهي على أكمل وجه ، كنت أنمزمق من الداخل وقلبي ينطر

يحبك وكرهته من أجلها ٠٠ قف ٠٠ وامضي في طريق
آخر ، وابحث عن غيرها ٠٠ فالمدينة مليئة بالحلوات ٠
وأخذت الهدايا وهررت الى غرفتي ، كانت حقيقة هدايا
أحبها ، وعانتها ثم بكيت ٠٠ وكم أصبحت سريع البكاء ٠
وتمر أيام ٠٠ ويبحث أخي عن بيت في بناء حدث ،
فليس بمستطاع أن يعيش بيتنا مع شقيقتي وجدتي وعمتي ٠
ويجد أخيرا ٠٠ فيأخذ تلك التي هي قطعة من قلبي
ويمضيان الى البيت الجديد ٠

وأصبحت مشدودا الى هذا البيت بخيط رفيع ، ولكنه
متين ، كنت احاول أن أظل أياما بدون رؤيتها ٠
ولكن ٠

لم أكن استطيع ، فتركت نفسي على سجيتها ، وأصبحت
أمضي كلما شعرت بحاجة لرؤيتها ، للتحدث معها ،
للنظر في عينيها البيتين الفاقدين ، وأجلس صامتا تعصف
في قلبي تلك الريح القاسية ٠٠٠ وتزار بوحشية بالغة ٠
وتأتي بواء مليء بالفاكهه ، وتجلس قدامى ٠ تأخذ
سکينة صغيرة ٠ ترفع بها القشور ٠ ثم تقدم لي ، وأنا
آخذ الى فمي ، وأتمني لو ترفع القشور العالقة بي ، لتجد
ما يرتع في نفسي ٠ وما يصرخ في قلبي ، كنت أتمنى أن
أقول لها كل شيء ، أن أحدثها دون الاشارة انها زوجة
 أخي ، واحاول ان أجمع شجاعتي ، لأضع أمام عينيهما
الماضي ٠٠٠ فتصدمي ذلك الخاتم الذهبي البفيس ، فأفر
منها ، وأفر من نفسي ، ويتلقنني الشارع ، فأحمل : انها
كانت لي ، ويجب الواقع الأليم : ولكن فقدتها الى
الأبد ٠٠ وقلبك اصبح بين جنبي بلا حياة ٠٠ اترك
 تستطيع الحياة في وحدة قاتلة وفي صدرك ريح تزار؟ ٠٠٠

يسين رفاعية

الملام سمعت من الضيوف كلمة « عقبا عنك » وهي
كلمة لا أريد أن أحقرها ٠٠ لأن التي كنت أتمناها قد
ذهبت ٠

ومرت الليلة وأنا سعيد ، لم يتسرب الكري الى جفني
مطلقا في هذه اللحظة أخذها الى سريره ، في هذه
الحقيقة يقبلها من نفس المكان الذي كان لي يوما ، من
نفس الشفاه التي كنت آمل أن أقبلها ٠٠ يالقوتك يا أخي
٠٠ أنا اليوم مصاب بمرض مؤلم ٠ وأنت سبب هذا
المرض ٠٠ أين دموعك لأجلني يا أخي ٠

ومرت أيام ، أخذها في رحلة طويلة قضى فيها شهر
العسل ، وكانت خلاله اغرق في آلام قاسية ، تمنيت لو
أكون حرا من هذا القيد الذي بدأ يضيق على قلبي ،
ويأخذ مني انفاسي ليتركني كمن يعالج سكرات موت في
حالة اختناق ٠٠ كنت اشعر بضيق ٠٠ حتى اتنى هجرت
كل شيء يربطني بالماضي ٠٠ حتى السطور القليلة التي
تركتها لي على عدة صفحات ، تعاهدني على الوفاء ٠٠
والانتظار من أجلني ٠

وأصبحت لا أدخل البيت الا ملما ٠ في آخر الليل ،
كنت أبعد الى ظاهر المدينة ، وأبكي أحيانا بصوت مخنوقي
وأنا ما اعتدت البكاء منذ الطفولة ، كنت أجد فيه اanza
من قيمة الانسان ٠٠ واذ بي لا أملك في تلك اللحظات
ارادتي ، ولا أستطيع ان أطبق تلك النظرية ٠٠ وأجد
الدموع أقوى من كل شيء ٠٠ ويندفع من عيني دغماعي
٠٠ وينساب كأنه يقص للظلام آلامي ٠

وعاد أخي ويده بيدها ، وعمره هدايا لي اختارتها هي ،
وصافحتها ، ثم لاحت الخاتم في اصبعها كأنه يشير الى
ان قف ٠٠ لاتأمل هذه التي تأخذني في اصبعها ٠٠
اصبحت ملك انسان من لحمك ودمك ، ملك أخيك الذي

«أهاندي»

ترجمة : أسامة القوتلي

للكاتب الأميركي : إيرسكيون كولتوويل

الوقت صباحاً ، يقول يجب أن يكون عصراً ، وان كان الوقت ظهراً ، يقول يجب أن يكون فجراً ، ثم يثور ويغور لو قال أحدهم : وقت الظهر خير كغيره من الاوقات . قبل وفاته بأيام ألقى بكلكله على هاري : المدخنة قد لا تكون عمودية . هذا ما أنثار حفظة هاري حتى كاد يفقد صوابه .

وصاح بالرجل المسن :

- وان لم تكن فماقصد؟ .

قال الجد برايس :

- اذا لم تكن فيجب أن تكون .

عند هذا بلغت سورة الفضب بهاري حدا جعله يذهب ويأتي بمطمار ويسقطه على المدخنة . لقد كانت تجاذب العمودية بشخن انش فقط .

وصاح هاري به :

- يجب أن يحملك هذا على اطبق فيك من الآن فصاعدا !! .

قال الجد برايس :

- لن أطبق فمي ، المدخنة ليست عمودية وأنت تعلم ذلك . يجب هدمها واعادة بنائها صحيحاً . وأنهى هاري الكلام بأن قال :

- فوق جشي .

فيما تبقى من النهار ، وخلال العشاء علا ضجييج الجد برايس لعدم استواء المدخنة حتى آوى تلك العشية الى فراشه . وقد نعمت هاري وأآل منفورد جمبعاً بالكسيل والتفاهة والاهمال . وتسبح هاري حول الدار في اليوم التالي ليخبره بأن كل من يؤيد وجود مدخنة عمودية ليس مواطناً صالحاً .

أحد لا يدرى من أين أتى وأين يذهب هاندي لدى غابه . كان بوسمه قضاء عشرأ أو بزيد من السنين لم يقتل الجد برايس .

والجد برايس كان مسناً نكداً يقضى النهار بطوله يثير المشاكل ، ويوجد الاخفاء . ولو ترك شأنه كما كان على أيام حال ، ليعمر طويلاً .

لكن هاندي رمى الجد برايس بعجلة . وفي تلك الليلة توفى العجوز . فترتب على هاندي حزم الماتع القليل الذي يملك والتهؤ للرحيل الى مكان ما يعيش فيه .

وانتقد هاري منفورد :

- كان عليك أن تتطوئ على منطق أسلم .

أجاب هاندي :

- لم يكن للمنطق في الامر دخل .

- سيان الامر . فبيش ما فعلت .

وعاد هاندي يقول :

الرجل بكليته يجب الا يكون خالق مشاكل ، فالذين ينفقون حيوانهم في ابداع الاشياء ليس لديهم الوقت لايجاد أخطاء الآخرين .

أجاب هاري :

- وان صح ذلك فما كان لك أن تفعل بالجد برايس مافعلت .

ان بالامكان قضاء يوم كامل في تعداد الامور المثيرة للمشاكل صراحة من اقوال وافعال الجد برايس خلال المشر أو الخامس عشرة سنة الفائتة ، عندما كان يخرج عن المألوف ليتقد : قلة المرق فوق الفرخة ، أو كثرة السكر في محللي البيض والحلب . ويروح يخاصم حول وقت النهار الذي يكون آنذاك : احياناً عندما يكون

في محالج القطن ، أبدا ! ، أو في السلك الحديدية : لا !
فهز هاري رأسه ونعته بأنه متشدد .
وسرحل هاندي قطعة الخشب بنصل السكين ، وقدمها
لهاري . لقد كانت أنعم ملعقة خشبية تحت ، رأها
انسان . بدت كأنها ساحت بورق الزجاج ولمعت بحجر
الصقل . زد على أنها لم تأخذ من هاندي سوى مدة وقوفه
هناك لانجازها . وقلب هاري المعلقة مرارا بين يديه
وتحسستها . وابتسم لهاندي . من يصنع شيئاً كهذا
يستحق سكيناً خيراً من سكين هاندي . أخرج هاري
من جيده سكينه وقدمها له .

أحد لم يعاود امامه الحديث عن قطاف القطن في
الحقول . ولبعض الوقت تجول هاندي حول فناء الدار
ممتداً الطرف بالأشياء ، ثم استدار خلف الدار وتطلع
إلى مستودع الغلال والزربية ، وكن الصيصان ، وشاهد
جميع أماكن بيت الدجاج . ثم راح من بعض قطع
الخشب التي وجدها في مستودع الغلال ينحت ب ايضاً
للتزيين . فإذا به أملساً بني اللون أعجب الدجاج البياض
أكثر من أي نوع آخر .

وبعد أن أوفى على ست أو ثمانى بيضات تفريخ ، وجد
شيئاً آخر يعمله . ولم يسبق له سؤال هاري ما إذا كان
يصلح لصناعة شيء ، ما ، أو إذا هم زاماً شيئاً مصنوعاً .
فقد مضى في طريقه يصنع ما يشعر بميل لصنعه . كانت
الكراسي التي صنعها هاري أكثرها في المنزل اراحة ،
وعوارض المحاريث كذلك أشدتها في المزرعة صلابة ،
ودوارات الريح أطف الدوارات في الريف .

قال هاري :

ـ علة الجد برايس أنه لم يكن يشبه أياً منا .
تشابهنا سببه أنتي أعمل على استثناء الأشياء في الحقول ،
وتجهد أنت في صنع الأشياء بيديك . الجد برايس لم
ينظرو على هذا الشعور ، فمتهى مراده إيجاد الخطأ فيما
يسنتبه أو يصنعه الغير .
كان هاندي حزيناً مفتماً . وأدرك أن أمامه وقتاً طويلاً
كي يجد ملاداً جديداً فيه يتربّكه الناس يستقر ويصنع

قال هاري مخاطباً هاندي :
ـ كلما أمعنت النظر في الأمر ، كلما زدت يقيناً بأنه
ما كان من حقك الاقدام على ما فعلت .
واستطرد يقول :
ـ .. وشعرت مراراً برغبة لأنتاول آجرة أو عتلة
وأنجز العمل بنفسك . والمرء ليس بمقدوره قطع أرجاء
المعومرة عادياً على الطاعنين في السن هكذا ، مهما بلغت
به الإثارة . القانون يحول دون ذلك .

أجاب هاندي :

ـ لم أعد سيد هاري أتحمل مدة أطول ، آسف
أنا على ذلك الآن . أما حينذاك فلم يكن مما ليس منه بد .
أمضى هاندي هناك عشر أو اثنتاً عشر سنة . وكان
موسم جنى القطن في اتصف حين جاء أول ماجاء باحة
الدار الامامية ودخل وقال : انه يبحث عن شيء يصنعه .
ويحتاجة كان هاري لجنة القطن أكثر من أي وقت آخر ،
ومن دواعي غبطته أن يرى أحداً يأتي سائلاً عملاً . وكان
على استعداد لاستخدام هاندي . وأعلمته بأنه في الحقول
يدفع ستين ستة بالمائة ، وهز هاندي رأسه ، كأنه ادرك
حق مراده ، فما قطاف القطن بغيه ، ثم قال :

ـ لا أيها السيد ، لست بقطاف قطن .
أجاب هاري :

ـ هذه الأيام لست بحاجة لأحد . القطن يتسلط
أرضاً ، وبسرعة يوماً فيوماً يبلل . هذا ما يهمني الآن .
ـ انك بحاجة دائماً لشيء جديد أو لشيء مصنوع
من قديم .

ـ ماذا تقصد ؟

وأردف هاندي :

ـ صانع أشياء أنا ، آخذ ما يلقى وأجعله نافعاً . وفي
صناعة شيء أرغب أحياناً مجرد أن ذلك أمر جميل .
وتتناول عصاة خشبية ، أحد لم يأبه بما اتوى عمله .
ونظر هاري إليه نظرته إلى رحال . وسألته ما إذا سبق له
العمل في الحقول ؟ فأجابه بالتفتي . وسألته هل سبق له
العمل على السفن البخارية النهرية ، لا : قال هاندي أو

التفكير بالأمر سبب لهاري ألمًا ممضاً . فلم يطق البقاء وتسلك النظر في هاندي . فنهض وسار بعيداً حيداً عندما عاد ، هاندي لم يكن هناك . ولتوه شاهد رأس هاندي يعلو وينخفض وراء سور مستودع الغلال . وشعر بالارياح . بعد قليل ولع الدار ليدل ملابسه ويرتدي بدلة العمل والقميص النظيفين . كان عليه تغيير ثيابه قبل ذهابه إلى المدينة . ولم يقم حائل دون استغلال ماشاء من الوقت لفحص زوجين أو ثلاثة من بدلة العمل قبل أن يقرر أيها منها سيرتدى . كان دوماً يسره أن يرى شخصاً كهاندي بقربه . فهاندي كان أبداً يصنع شيئاً أو في سبيله إلى صنع شيء . ذلك ما أحبه في هاندي . فكان كالاطفال لدى أولئك من المدرسة إلى دورهم أو في أيام العطل . يكونون دوماً مشغولين بشيء ما ، لعباً كان أم عملاً . يكونون يقطنون كل دقيقة . وخشى إذا ما بلغوا أشدتهم أن يصبحوا كالجند برايس يمضون أوقاتهم في ايجاد الخطأ عوضاً عن صنع الأشياء .

ولدى خروج هاري أخيراً إلى الفناء ، كان الوقت بعيد العصر .

ـ لا أرغب في الذهاب إلى البلدة في هذا الوقت من النهار .
قالها متطلعاً باتجاه مستودع الغلال ، حيث كان هاندي ثم إلى السماء ، وإلى مستودع الغلال ثانية :

ـ ذلك يعني عوداً متأخراً . بعد هبوط الظلام .
تجول هاري حول المنزل واجتاز الحديقة . واستحوذ الخطى أخيراً على فسحة مستودع الغلال . كان العجب يتبعد به أكثر فأكثر طول الوقت . لماذا يقضى هاندي كل هذا الوقت هناك؟ وكان قد رأه يخرج مراراً حتى باب المستودع ، فيلقى بعض الهشيم والنسورات ثم يختفي ثانية .

وخيّم الظلام سريعاً . لم يعد هاندي يرى حتى الصباح التالي . كان يجلس إلى الطاولة يتناول الأنطوار عندما وفأه هاري واتخذ مجلسه . ووقف هاري مجدهداً مستفسراً فجأة :

الأشياء . سيكون بمقدوره حتماً التوقف ، بين الفينة والفينية ، على طول الطريق ، ليصنع لأحدهم كن صيصان أو لبني زرية خنازير . لكنهم سيقدمون له حالماً يفرغ من عمله ، وجة الرحيل أو زوج سراويل رث ويطلبون إليه متابعة الطريق . كان على بيئة من المشاكل التي يستقرضه في العثور على من يسمح له بالاقامة وصنع الأشياء فقط . بعضهم سيعرض عليه مهمة الحراثة في الحقول أو العمل في سفينة بخارية نهرية . وعبر هاندي قائلاً :

ـ من قطع الخشب أريد صنع الأشياء ، بأصابعي أود بناء الأشياء .
سيبعد الناس عنه ، سيفلدون دونه الباب . ولم يتمالك البقاء هادئاً . يداد بدأتا ترتعسان .
فأله هاري :

ـ هاندي ماذا دهلك ، ما الذي جعلك تخلع هكذا؟
لاتدع ماحدى للجند برايس ينال منك !
ـ ليس الخطب هذا ، انه شيء آخر .
ـ وما هو؟

ـ سيضيقني الفقر للماوى العجيد الذي فيه أنصرف صنع الأشياء .
أجبه هاري :

ـ أشد ما أكرهه روياك ترحل . فذلك لن يبدو لي حقيقة أبداً .
والمه كثيراً التفكير برحل هاندي فلم يحاول النظر إليه . وأضاف قائلاً :

ـ لكن الشريف سيجعل الأمر صعباً على ، اذا خشيت اخباره بالحدث .
اليوم التالي لوفاة الجند برايس كان اليوم . وتوجب اخبار الشريف بالأمر قبل موافاة الجند برايس الشرى .
وأردف هاري برنة أسى :

ـ مهما يكن ، فلن أقوم بالتبليغ . ذلك يعني ترحيلك أى هاندي . ولن أمكن الشريف منك عندما يحضر ، ولو اقتضاني ذلك ترحيلك مراراً .

- ما هذه؟

أجاب هاندي :

- هدية صغيرة للجد برايس.

- لكن الجد برايس قضى نحبه.

ورد هاندي :

- قد صنعتها ليقلدها في الرمس . رغبت دوماً أن أعمل شيئاً له . وخلت أنه لو كان حياً لوجد فيها من الخطأ الكثير ، مما حدا بي متابعة الأخطاء فيها من جميع التواحي كي أرضيه .

وإذا هي سلسلة خشبية بطول قدمين ، كل حلقة فيها مختلفة عن الأخرى ، وبحجم ظفر الاصبع وقد نحتها هاندي من اولها الى آخرها منذ عصر اليوم الفائت ، مقبما الليل الى الفراغ منها .

- لو كان الجد برايس على قيد الحياة يا هاندي ،
بلغ من شوقة الحصول عليها ألا يجد رغبة في ايجاد أي خطأ بها . لم أر فيما حيت هدية أجمل من هذه منظراً .

جلس هاري والتقط السلسلة ليمعن فيها النظر عن
كتب . كانت أول حلقة رآها تمثل كرسياً مصغراً .
أرجله الثلاث أقصر من رجله الرابعة .

- لا أعتقد أن أحداً غيري يذكر حينما حاج الجد
برايس طويلاً حول كرسياً كانت أحدي ارجله أقصر
من البقية ، أقول ان رجلاً واحدة كانت أقصر ، في حين
قال الجد برايس أن أرجله الثلاث قصيرة وواحدة طويلة
حتى ذلك الحين . كانت تلك أكبر مشاحنة بيننا ، أليس كذلك هاندي؟

وأومأ هاندي برأسه .

انكب هاري ليبتدين ماهية الموضع الآخر . كانت
واحدة محفورة لتماثل جانبها من السماء تسطع الشمس
في وتتلاًأ التجوم في الوقت نفسه . وموضع آخر :
كان صورة ضمن اطار تبدو مقلوبة بأي اتجاه أديرت .
أبعد هاندي كرسيه ونهض . وقال هاري :

- هذه ياهاندي أجل من أن توضع في قبر . دفن
شيء في التراب كهذا لا يتيح لأحد مشاهدته . فأجاب
هاندي :

- لقد صنعت السلسلة هدية لتعلق حول عنق الجد
برايس . لهذا السبب صنعتها .

ورد هاري هازا رأسه :

- حسناً . أعتقد والحالة هذه من حluck أن تقول ٠٠٠٠^٠
لكن ذلك يبدو معيناً .

خرج هاندي مجذزاً المطبخ هابطاً الدرجات عبر الفناء
الى مستودع الغلال . وما أن اجتاز باب مستودع الغلال
حتى رمى طلقاً بالبنقية .

قفز هاري من مكانه حاملاً السلسلة المصووعة لتقليد
للجد برايس .

- لماذا أطلق هاندي النار؟

وبعد أن تطلع دقيقة من النافذة قصد مستودع الغلال .
عندما قفل عائداً كان مطلي الخطوط وبدا حزيناً ، لكن
نظرة أخرى ارتسمت في نفس الوقت على محياه . وشعر
لبرهة بالارتياح . كان عليه أن يتسم لما حدث . وقال
في نفسه :

- إن هاندي لن يضطر الى الرحيل بعد الآن . وأشرقت
اساريره : فلو بقي هاندي على قيد الحياة فلنتمكن من
رؤيته ثانية . واعتنى عتبة الدار وراح ينظر الى السلسلة
مجدداً ملتقطاً حلقة هنا وحلقة هناك يحملق بها وتحسسها
بأنامله .

وقال بصوت مرتفع :

- للجد برايس أن رغب أن يوارى في المقبرة ، لكن
هاندي هنا سيدفن في الفناء الخلفي .

وتحسس بجمع اصابع يديه السلسلة ، ورفعها ليراها
في نور الشمس . ثم قال :
- أريد أن أُبقيه بقربي .

ان أقبلت

شعر: محمد ابو شنب

من أين هذا الطيب والعمق
حضرت ، فقلبي بالهوى شعل .
والفنس من لذع الجوى مزق
ماست ، فهل السحر في ترف
والحسن وضاء السنى أقل
عيناك ، دنيا بالهوى اكتحلت
عيتاك ، يستوطنهما الأرق
فالنجوم من لأنها .. خجل ..
والطهر من سيمائها حق
أشهى السلاقة ، ثغرها شغفا
حلم المنى ، ورضابها العتق
والخد يتم .. حسنه الشفق
سکران من خمر الهوى طلق
أشهى العبادة لي هوی خصل
النجم يرتع فيه .. والأفق
أشهى الهوى ، في الروح جذوه
يهد القتون ، صفاه والمدق
أصفي الهوى ، والدموع لؤلؤه
فالنور من اشرافه .. قبس !
والروض من أنفاسه نفس

دمشق - محمد أبو شنب

قربياً عن دار الثقافة :

مسرحيات للأطفال

الحلقة الأولى

المُنْظَرُ الْجَمِيعِ لِلْ

الاستاذ

عادل أبو شنب

النحوm و الوصل

قصة بقلم : أسامة بيرقدار

لتحيا بسعادة .. لتعمر الدنيا ..
لست أرى الا العيون وقد استسلمت لفلسفة الحيرة
والاندماج .. ولست أحس الا بالهوا الذي تحدّثه
حافلات الترام وهي مسرعة .. فأغوص في أغوار عميقة
.. كم أتمنى أن أقابل الله .. أمنية يائسة كغيرها ..
لست أسمع الا ضحكات المارة .. لست أرى الا انظارهم
المترعشة كالذبيحة البريئة .. كالمبنت البكر في نورة
الحيوان .. لقد أعطتهم نادرة يتفكرون بها .. وحققت
لهم حلمهم اذ كت في منتصف الطريق وبوق سيارة
يزعزع كالغراب الوقع البغيض .. انتقضت في مكانٍ
وأصابني رعب مفاجيء .. شعور الطير الذي لم تنبت
قوادمه بعد وتبان أسود لئيم يغفر فاه ليتلهمه .. الصغير
يفلت مرة ومرات .. ولكنه يوْقِنُ أخيراً .. أنه لا محالة
سيتناول السم مكرها .. ليس فداء للحكمة ولكن مجرماً
تحت ارادة سوداء غليظة .. ارادة تنظم الا دوراً وعلى
البشر أن يمثل .. ارادة يجب أن اتحداها .. أن
احطّمها ..

انتي أشعر بالخوف .. انتي ارتجف من البرد ..
العرق يتصبب مني بزيارة .. لا .. لا أريد أن أموت ..
انتي جبان .. أجبن من أن أبتلع تلك الجبوب ليتهي
الامر .. ولكن لا .. ليس هذه المرة .. لأول لحظة
في حياتي أشعر بأنه يجب علي أن أبدو رجلاً .. وبسمهولة
سيتهي الامر .. وأنا .. أنا الذي لم أومن بالابعاد
والمساحات .. أنا الذي أردت أن أحطم أبعاد العالم
لأبعدها في أروع صورة ..

« قد يقول البعض أنه جبان .. وقد يقول البعض
أنه شاذ .. أو يائس مجذون .. ولكن لربما يقول البعض
أنه واحد من مخلفات الحرب .. »
لأول مرة أقرر شيئاً هاماً .. انتهت التفكير والتردد ..
وأنا لأول مرة أقرر .. لقد غابت الشمس واحتفت
لتريumph رأسها المثقل بأطماء وأنانية البشر .. دب الشلل
في قدمي فرحت أشدهم شداً وبصعوبة اقلعهم من
الارض .. انها تتلتصق .. من التراب .. الى التراب ..
لقد قررت لأول مرة في حياتي .. بضم حبات ويتسمى
كل شيء ..

أرافق ظلي السكران يتمايل من خمرة الالم ..
لست أسمع سوى الثرثرة العالية .. الدنيا تبدو ذاتلة ..
لا .. انها تبدو خاقنة مملة .. العرق يتصبب بزيارة
من كل نقطة في جسمي .. كل شيء يتحول أمامي ..
الجمال الى القبح .. الروعة الى المسوخ .. البسمة
الفاتنة الى الأين الباكى .. الرعشة الانique الى الاضطراب
المخيف .. الشدو الى التحبيب .. كل شيء يعكس
امامي .. وكان اليوم هو ابتداء الخلقة .. الناس يشربون
كالخنازير الجائعة .. أريد أن اتكلم .. ولكن كلماتي
تحتفها العبرات .. أحس بالموت يقترب مني .. ولكن
لا .. أريد أن أعيش .. لا أريد أن أموت .. اليوم ..
كأنه يوم الخلق .. ولكن لا .. سأجعله يوم النهاية ..
أنا لوحدي ساضع النهاية .. سأحطم هذا العالم
من جذوره .. هذا العالم الذي أحبيته في الماضي ..
تلك المخلوقات الجميلة اللطيفة التي خلقت لتحب ..

يحلم ببطرس كيف كان يدعو للمسيح بعد أن أنكره
وتجاهله ثلاث مرات .. ثلاث مرات .. أجل صمت
النواقيس المشنوفة في أبراج حمراء بعد أن تعبت من
استجداء الفضيلة والتقوى من الناس .. بعد أن تعبت
من الدعوة لمقايضة الام والخطيئة بالملففة والبركة والماء
القدس .. والاعتراف .. طريق الجنة ..

نام الراهب .. ونامت الراهبة .. الاول غارق في
غرور التاريخ الظلم .. والثانية تستعيد ماضي خطاياها
وتعيش مع المستقبل في سجن الاجراس الملعقة .. ومن
بعيد .. للصدفة .. لأول مرةلاحظ أن بيتنا يجاور
الكنيسة .. بيتنا الذي يحتل في حجمه ثلاثة أرباع
الشارع .. ويلتصق بالكنيسة .. الكنيسة التي كنت
أحلم بأن أقضي يوما فيها .. مع شموعها .. وتراتيلها
وأنقام الارغن .. هناك يتccb بيتنا .. وأمامه كوخ
الحارس الذي يقضى كل نوبته في رقاد عجيب ويقر به
ضوء صغير لنادي القمار الذي كان يجاورنا من الناحية
المقابلة .. النادي الذي كانت توقت حفلاته حسب توقيت
أجراس ذلك الراهب .. وراح يلفظ انسانا بعد آخر
وهو خارج وكأن الدنيا بجيابها على كفيه .. ويستقبل
آخر ضاحكا وسخا بهيته التي قضى ساعتين وهو يصفف
شعره بالزيت ويغطره بالعطر المتذل .. ويضع القلم قرب
المنديل في جيب سترته .. وبين هيئة اسان مهموم خاسر
وآخر مسرور بالربيع أحسن بأن الماضي يتكلم .. ويعيد
صور نفسه .. صور طفولي التي تتالى في مخيلتي ..
بيتنا المخرب هجر أمي .. مشوقة أبي والشقاق الدائم
.. زجري بدون سبب .. ضربني وتعنيفي حتى ولو
أردت أن ألهو والعب لوحدي بحرية في جدول ماء أو
مداعبا احدى الزهور البرية .. الحرية التي منحوني
ايتها .. التي يذكروني بها دوما ويعبرونها هبة منهم
ومنه .. الخوف الذي لقونني ايام .. المسكر يتراوله أبي
امام عيني حتى أنه يرسلني وأنا صغير لابداع له زجاجة
العرق .. فأرى أنظار المخورين الدائحة .. المليون
الحمراء الزائفة .. فأخاف وأقرر أن لا ابتاعه مرة أخرى

الانوار الراهية تشمع .. الثياب الفاخرة وراء الرجال
تسيل لعاب السخفاء .. أشعر بالعدم يمزق أحشائي ..
لماذا خلقت وقد فرض علي اسمي وديني وواقعي؟ ..
لم السماء زرقاء باهته .. ولم العشب أحضر يابس؟ ..
لا .. بالماضي كان الجمال سيد الكون ومقاييس تحسن
الفرد للأخلاق والحياة .. واليوم الشر يسيطر على الأدمنة ..
وفكرة الدمار تسود على تفكير أسياد العالم .. انتهى
عهد التمائيل للألهة الحب والخير والصحاب .. مات
فادست .. وأبو لون وذابوا في اعماق التاريخ .. ولم
تبق الا أقزام بطولات .. كلمات سهلة أعرف كيف
أسكبها وأرت بها لأن أجده بها .. وأنا كانوا يقولون عنني
أنتي فنان بروح .. أنا الذي أردت أن أصبح أشودة
الدهر من صوت الآلهة .. والنغم القدس .. الى صوت
الحصى اللامعة تحت المياه وهي تتدحرج .. أنا الذي
لم أرد الا الحياة الفاضلة .. وأنا .. أنا الذي لم أفكر
بأن أقضي حياتي خاضعا للطموح الاهوج التمرد ..
للشبق للمجد وللمجد ..

لأول مرة أبدو أمام نفسي عاريا تماما بدون أقنعة ولا
براقع لا عرف حقيقتها .. لست أعرف الآن ماذا أريد
وماذا أبتغي .. ولست أعرف شيئا لحياتي ..
تلك هي العلبة .. أصابعي تتحسّسها .. انها تحمل
الموت .. فيها خلاصي .. ولكن لا لا أريد أن أموت ..
أصابعي تضغط عليها وتقتتها .. انتي لا أقوى على أن
أرد لنفسي هيئتها ولو لمرة واحدة .. انتي أبكي ..
البرودة تندع جسمى .. الشارع الآن ساكن ليس فيه
أحد .. والساعة الثانية عشرة .. أين قضيت كل هذا
الوقت .. الشوارع تقينا آخر الاقدام .. وها أنا في
شارعنا .. كل شيء صامت .. والمدينة غاصت في العدم ..
والظلمة مكتسحة الفضاء .. وأمام عيني تتccb
أبراج عالية .. لقد صمت أجراسها المهرئة واخفى
الرئن .. وراح الراهب ليقوم بصلب نفسه بنفسه
أمام تمثال خشبي صغير عليه شمعة هزلية .. واكليل
الغار .. وجسد اليسوع .. وبعدها ليفطف في نوم عميق

المرير .. ولكن لم أجد الا أن الزمن بنفسه لم يرد أن ينظر الي واعتبرني مخلوقاً يعيش عالة على غيره فسار وتركتي وحيداً أسير على طريق من الاشواك والطحالب وغيري يسير ويغنى في حقل من الازاهير ..

ورأيت برامجي تهدم وتنهار .. وما اتعس الانسان الذي ينحد في حفرة ليس لها قرار ولا قاع .. واتهمت بكوني جزء لا يتجزأ من ذلك الواقع الفاسد .. وانحدرت .. وأصبحت حياتي كلها تضيع بين صور الورق .. ورنة الفيش وكؤوس الخمر .. كنت أضع بين الآس والدام .. والسبحائر .. ورائحة الكبريت ومعاقرة بنت العجان .. كنت أحس بجاذبية تجذبني اليهم .. الى ذلك الحشاش سائق سيارة الشحن على طريق بغداد .. لا أزال اذكر منظره الوحشي وهو يلبس البيريه الزرقاء وعينيه الجاحظة الى الامام مرتكزة على توئين من الشحم المكتنز .. وكلما كانت الشرطة تداهمنا في حين أنا لم نعطي لذلك الحارس الرشوة كان يضحك ويقول : « الدنيا شوفيها - لاتخافوا السجن .. مدرسة الرجال .. يعطي بعذله فلسفة الحياة الصحيحة .. ولكل يا جماعة ماحدا يخسر غير يا اللي بتدعسه سيارة » ..

وذلك الجلااد الذي كان يقوم بتنفيذ عملية الشنق بالمحكومين بالاعدام .. وشاربيه الطويلين وشعره الاسود ولمعانه الشديد لكثافة الصباغ الاسود .. كتحفة من بقايا الاتراك .. وأخلاقه الوضيعة وكيف كان يتلاعب بالورق ويصفقه حسبما يشاء لأكون خاسراً في النهاية لكل ما أملك ..

وذلك المحتال بنفسه .. الذي كان يفخر بأنه تنقف في مدرسة الاخوة .. « الفريير » .. كان يشتري ليتر الويستكي ويجعل منه عشر ليرات بزيادة الماء والكحول ليبيعه الى الاندية الليلة الرخيصة .. ويدور في عقلي سؤال واحد كبير؟؟

لمن كنت اعيش؟؟ سؤال كثيراً مادر بخلدي .. وكثيراً ما حاولت الاجابة عليه وتداركت في مخيلتي معاني الخير .. والفضيلة .. القوى والمثالية .. ولكنها

ولكن يسمون ذلك عصياناً فيضر بي ويوبخوني لاذهب ثانية .. علموني الخمول والدعة .. تقبيل اليد واحترام من لا يستحق الاحترام .. يلعب القمار أمامي .. أرى بنظري الساذج صور الورق .. أجده متعة في اللالعب بها .. قول أمي « الشاب اذا زنا .. كالسيف اذا انجل » تشجيع على الفسق .. الوادي السحيق الذي كان يفصلني عن أمي وعن أبي .. كنت أتألم لوحدي وأبكي لوحدي وأشكى لنفسي .. ولم يكن هنالك صدر أم حنونه أسد رأسى اليه باكي .. أجل باكي .. ولم يكن هنالك ارشاد أب ونصحه الا بعد فوات الأوان ..

وأردت أن أكون رجلاً بدونهم وظننت القمار والتدخين والخمرة ومحلات تعاطي البغاء والدعارة هي الرجولة .. رأيت التربية المشوهة التي لقونني ايها .. واحتسبت الخمرة .. ولعبت القمار وأخذت كل شيء دفعه واحدة .. فأحسست بجسمي صغرياً غضاً أحضر ليقاوم تلك الاشياء المرهقة فمرضت وكدت أنتهي .. ورحت أسجل رسوباً بعد رسوبي في دراستي .. ولم أكن لأبه الى ذلك بل كنت منجذباً تماماً الى ذلك المحيط الذي عشت فيه .. كنت أخاف من يوم الغد .. كما يخاف المحكوم بالاعدام من ساعة الموت .. كما يخاف الطير من السجن في قفص .. لأنني أردت أن أكون دائماً حراً في حياتي حرراً في التألم .. حرراً في اعتافي لأي شيء أريده .. وأصبحت حياتي كائنة الهوى قبر تدفن فيه الشهوات .. ومعد قذر تعمد فيه الآلام والخطايا .. كنت في النهاية أحس بالشر في نظراتي وأعمالي .. بال نتيجة الفاشلة التي كنت أجدها دائماً أمامي .. وكم كنت أود أن أيام ليلة دون أن افكر بأي شيء يجعلني قريحاً الجفن وفريسة للاضطراب والشهاد .. وندمت ولكن الأمينة الأخيرة .. جاءت متأخرة .. وكان العبث .. لم أكن سوى فاشل .. فقد ظلت بآمنتني أعرف كل شيء في الدنيا وأنا في العشرين من عمري ..

ورحت أضع برامجاً ومناهجاً لحياتي التي يجب أن أبدأها من جديد ضارب صفحات عن ذلك الماضي والحاضر

أفكار خيالية تبقى في الادمعة فقط . . . ولم أكن أرى أي شيء . . . بل كنت أتابع أقدامي الكسولة الا عن ارتياح الاندية . . . الى صور الورق . . . وعيوني تتابع الاصابع المرتجفة بعصبية وسرعة ثم تهدأ فأرسل زفراة محمومة . وأتابع الدور من جديد . . . زوج من الآس : خمس ليرات . . . فأسمع من ذلك الحشاش : خمس وعشرون ليرة . . . ثم أسمع : مئة ليرة . . . وأخيرا زوج الآس يخسر . . . يخسر . . . ثلاث أربعات تربع . . .

أجل ذلك كان ما أسميه حياتي . . . متابعة الدور . . . ورنة الفيشن . . . والسيجارة وشفتاي الجاقدين وكأس الخمر الذي كان يتلاعب برأسى بحرية ويجعلنى في النهاية . . . نهاية الليل . . . عاريا تماما من كل حساسية أو ميل نحو شعور بالندم . . .

لم أكن احس بالجمال . . . الجمال الحقيقي من النفس ووداعة الروح . . . ولكن حب استشاق العطر من جيد حسناء . . . حب الشفة القرمزية المتدرية نحو الاسفل لأحرقها قبلة تشبع ما بنفسي من شهوات حادة . . . كت أمسك بالفتاة بين يدي وبوحشية كت أنهال عليها تقليلا . . . ثم أمسكها من شعرها وأشدء بقوه وأهوي على شفتيها أقضمه قضميا . . . ثم أتفقها باشمئاز بالغ ولكن أعود . . . وأي عودة؟! . . . أطلب رضاها من جديد . . . لأقضى ليلة . . . وأنا أجذبها الى صدرى بجنون وأضفط عليها بقوه . . . ويتتحول العنف كله حنو وأنس . . . كت بحاجة الى مخلوق أكون واتقا منه . . . وليجعلنى أليفا ورجلا . . . ولكن بينما كنت أقادم الحلم الزاهر الجميل اذ بهاتهنى مطالبة ايابي بشمن اللذة . . . ثمن دقائق الهوى . . . فتشوه الحلم . . . ويموت في كل احساس . . . الا . . . الحقد والكراهية والوحشية . . . وتقطع كل صلة للوصول بيلى وبين العالم . . . فكأنى أنا بنفسي أولف وحدى علاما كله قذارة . . .

ومنى . . . تلك الفاجرة . . . التي احييتها . . . التي أردت التقاطها من الطريق لآخر جها من الجحر المظلم العنف ولا ظهرها للشمس . . . التي هربت من البيت لاجلها ولكنها هجرتني ورمتني بعيدا . . . لا أزال أذكر قالت لي « لقد كنت أريد أن أتزوجك فقط لاسخرك لما رأيتك وأغراضي الخاصة . . . وهل صدقت أنتي أحبك . . . لنفسك ولروحك . . . ان ما مستجنبه في شهرك مهما بلغ لن يكنيني ثمن كلسات ومنديل . . . وهل تظن أنتي أستطيع البقاء عند انسان واحد الى الابد . . . ولكن لربما كنت تستهيني . . . لذا فانا أعرض عليك أن تقضي معي ليلة أنسيك فيها الحب وما يقال عنه من أكاذيب . . . ها . . . ما رأيك . . . لقد كنت دائمًا معجبا بجسمي وأنتي أشقلا كالفراشة الانية ما رأيك لو رقصت لك عارية . . . اذهب فأتم أولاد المدارس لا يليق بكم الا غرام الحدائق وباقات الزهور . . . ورسائل العطر والشرائط الحريرية !!!

لمن كنت أعيش؟! . . . أجل لم؟ . . . كثيرا ما طرح على هذا السؤال . . . وكثيرا ما سأله لنفسي . . . ماذا أريد من الحياة . . . المستقبل . . . العيشة السعيدة . . . النجاح والمجد

ونها .. فتاة المجتمع .. المتكبرة .. الارستقراطية .. التي كنت لا أُبأً لها ولا اكرث بها الى أن أوقعتي في شباكها .. فتجاهلتني وراحت تعمل في التعذيب والانتقام ..

والاخيرة .. فتاتي الاخيرة .. ما أجملها .. كانت أجمل من رأيت في حياتي .. وعندما التقى بها أيقنت أنها من طراز النساء اللواتي يؤثرون في نفسي تأثيراً قوياً .. فقد كان في هيئتها لون من العذوبة والرقابة صغيرة .. وجهها مستطيل بعض الشيء كصور القديسين .. رأيتها وتذكرت قول شاعر ألماني « عذراء في الكنيسة .. فاتنة رشيقه متكبرة وراء النافذة .. ومغرية شيطانه اذا ملاخلاً بها أحد » .. أحبتها وأردت أن أضمهما الي .. ولكن لم استطع أن أخبرها عن تلك العاطفة .. ومرة لم أعد استطيع كبت ذلك الحب .. فقررت اخبارها ووقفت أمامها وأنا أرجف لأول مرة في حضرة فتاة .. وحضرت في مخيالي مثلًا افرنسيا سمعته « الحب يأتي في كل يوم بوجه جديد .. وأنت وجهي المير الى الابد » .. وابتسمت لي .. وَكَانَهَا عَارِفَةً بِمَا جَاءَ فِي خَاطِرِي .. ورأيت جمالها .. براءتها وطفولتها فلم استطع أن أقول شيئاً .. ولم أدر ما أفعل وتصرت بطريقة صيامية ..

نعم .. كل ذلك كان بالماضي .. نعم .. لم يبق لي أي شيء .. وفعلاً بارادة صادقة أردت أن أبدأ حياتي من جديد وكأنني مولود للحظة .. ولكن يشاء الناس أن يتتجاهلوني ويجهرون على أن أعيش في الماضي .. لم يغفر لي أي إنسان ذلك الخطأ .. وبحث عن عمل .. ولكن اراده الناس وغيرهم .. لم تسمع لي ولم تعطني فرصتي الثانية ..

أجل .. كل ذلك كان بالماضي .. السلسل التي تقيدني سجينًا في أزل الإنسان .. لن أسأله عنه .. فمهما حاولت ومهما فعلت فإنه لن يتأثر ولن تغير فيه أية حادثة ..

أخذت .. ليس لمرة واحدة .. ماهو السبب لكي اخطيء .. أنا لم أولد بالفطرة شريراً عاقاً فاسداً .. ماهو

السبب في أن أخطيء نفسي الخطأ مرتين .. ماهو السبب الذي حرمني من المصاالتى اتكىء عليها لأنهض رجلاً من جديد ..

ماهو السبب بأن أشوه الجمال .. وأحطم الامل والحلם .. ماهو السبب .. ذلك جواب .. سبب نهايتي .. لم أعد اعرف معنى لوجودي .. الشمس غربت .. وهو دورى الآن .. توقف الزمن .. وأنا ذاهب الى الغروب في رحلة فداء يائس .. جمد الزمن .. حياتي بدون معنى .. ليس لها موضوع .. ليس لها فكرة .. لست بطل حياتي .. أنا بوجهين .. بألف وجه .. عشت في ضياع مستمر .. أنا حقيقة هذا العصر واحد من مختلفات العرب ..

هذا هو السبب .. عجزي عندما احاول معرفة حقيقتي .. وما اتعسها لحظة عندما يحتقر الاسنان نفسه .. السبب اتنى لم اعرف الفرحة التي يجب أن تسود على الارض .. المسرة والسعادة التي يجب أن يحيا في ظلها البشر الى الأبد .. تحويل الطبيعة وجمالها في قوس قزح من معادلات رياضية أوجدوها لتدمير الناس الى جنات ودوحات باستهانة .. السبب في اتنى لم أكن ولم يكن أو يعد باستطاعتي أن أحب العطر وانشقه من زهرة عذراء على شجرة تعطي غذاء الحياة .. بل من شعر بلاطيني مستعار ..

السبب في اتنى انسان تمر دوماً في مخياله السنين .. السنين التي قضتها من عاش ومات لهذا البلد .. الذين لفهم هذا التراب الخالد .. ولكتني قاصر ومهدد وشبه ميت ..

السبب في اتنى عرفت كل شيء .. ولكن متأخرًا .. تماماً كالفاكهه التي فات أوانها ..

السبب في اتنى انسان سيطر عليه الكسل واليأس والخريف .. والفجر الخافت الصقيل الشعاع لأبي لم أعد استطيع أن أعيش بحيوية ونشاط فليست في قلبي حرارة .. ولا بشر ..

عيوني جامدة جافة .. فاحلة كالصحراء .. كالأبله

الاحداث تزاحم في رأسي وخيالات باهتة يضاء، تراقص
أمام عيني .. كل المشاعر .. وكل الماضي باشخاصه
وحوادنه والحاضر الاسود وغموض المستقبل تراكمت
الي مخيلتي .. ولكن لا .. انتهت لم أعد أحس بأى
شيء .. ذهني صاف تماماً .. لست أشعر بالأسى ..
وبعذوبة أسمع صوت رفيقي القديم وهو يقول .. « ان
حبك هو شلال عطر بهي .. شلال عظيم يعبر عن الحياة
.. فماه .. أوليس الامل هو المعنى الوحيد الذي يمكن
أن يبقى أزلياً يعبر عن الحياة .. ماذا يفيد الامل
.. والفاول .. أنا لم أعش في مأساتي فحسب .. بل
صراعي الخاص فقط .. بل عشت في مأساة انسانية
شاملة ..

وهل الامل غير الانانية البشعة .. وفتاتي لافتادر خالي
.. فتاتي بشحوب الزهر في خديها .. عيونها التي
تنطق بالحب .. التي طالبني بأن أعمل شيئاً يرفعني الى
القمة .. آه لو تنظر الي وتطلب لكنك أطير الى القمر
وأجلبه لها هدية .. وأجعل لها من النجوم عقداً لم
تلبسه الآلهة .. النجوم .. ولكن أنا الآن في الوحل ..
في الوحل .. لست أريد إلا أن تتكسر السلسل التي
تقيد بها .. وتحطم الاغلال .. وفكك القيد وماتت
اسطورة العزن .. التي الآن أبكي لأول مرة .. أبكي
بغزارة ..

ورأى بعض الناس انساناً يذهب الى أقرب صيدلية
ليتاع عليه من نوع معين .. ومن ثم أصبح الناس وعرفوا
أنه جامد في مشرحة ..

بعضهم سيقول أنه جبان .. وبعضهم سيقول أنه
يائس شاذ .. ولكن هل الاتحصار الا تعبيراً عن تعلق
معجون بالحياة ..

دمشق - كلية الحقوق - اسامه بيرقدار

بتجويفين عميقين .. أريد أن أبكي .. أن أبكي بفرازة
لأنفت مع الدموع بعض الأسى الذي يعتمل في صدرني
.. ولكن لا .. ابضت عيناي لكترة البكاء ولم أعد
أرى أي شيء .. أريد أن أبكي .. ولكن ليس بدموع
الامر سهولة تماماً .. لاول مرة أريد أن أبدو رجلاً ..
لاول مرة أريد أن أحترم نفسي .. أن أكتب الآخر مرة .. ولكن
أريد أن أكتب لاهلي .. أن أكتب باردة كالطهارة .. لا ..
ليس الآن .. انهم لم يتمموا قبل الآن بشخصي .. وما
عساهم يفعلون في هذا الوقت .. انتي أكاد اتصورهم
« لا .. ليس من المقبول أن يقدم على هذا العمل ..
لا أبداً .. » وأبكي انتي أعرف انه سيقول عنك « لقد
ارتاح » .. اذ أنه تماماً كان يحس بمشاعري كلها ولكنه
تجاهلها .. ولم يكلف نفسه عناه الهبوط من مستوى,
الأبوة الى ابنه .. متكبر .. معجرف .. حطم كل
روابط الاسرة بآرائه الرجعية القديمة .. دع الولد
في بحر الحياة فان تعلم العوم فسينجو .. والا فالفرق ..
وفتاتي الاخيرة بعيونها السوداء الفاحمة .. وكم أود
أن أغط في سوادها اذ انتي كرهت التور .. ورموشها
الحقيقة التي اشتدتها أجمل قصيدة غزل .. آه .. لقد
المني كثيراً .. كنت احتقر نفسي من جرائها .. الحب
 يجعل الانسان ساماً .. ولكن حبي كان يعكس لي
صورتي التي هربت دائمًا من شبها .. فيزيد ويمنع
في تحقيري ..

وعيونها .. عيونها بأحداقها المظلمة الرهيبة ..
الحدائق السوداء .. التي كانت تحدث عن السحر ..
عن الفروب .. ربما غروبي أنا .. عن نار الهوى بين
الصلوع .. عن الوداع ..
وفتاتي الاخيرة .. الجميلة كالزهرة .. أجمل من
أية زهرة .. حتى ولو كانت في الحدائق المعلقة ..
ولكن لربما تحبني ..

العدد الماضي في الميزان - المقالات

بقلم : شريف الراس

مصيرنا نحن نقرره ٠٠ يبقى عليك أن تفهم ذلك ، أن ترحم فرنسة والفرنسيين ٠٠٠ أما الجزائر فستدير أمورها بنفسها ٠٠ ترى رسالتى ستوقف فليك ضميرك الغافى ؟؟ تراها ستوقف في نفسك الابراءة ٠٠٠ تراك ستفهمها ؟ أرجو ذلك ، وان كنت يائسا أو شبه يائسا ٠٠ ولا ندري ان كان الاستاذ الخوري قد تلقى جوابا من السيد ديفول يعتذر فيه عن موقفه اللعين من الجزائر ويعتذر فيه عن خيبة الامل ٠

بقي في العدد مقالان يستحقان الوقوف عندهما :

● مكافحة الاعداء الثلاثة

بقلم : فطمة الشلق

والاعداء الثلاثة هم الفقر والجهل والمرض ، وكتابة المقال مواطنة معروفة بخدماتها الاجتماعية ، وبطول باعها في شؤون الجمعيات الخيرية والنشاط الانساني التibil ٠ مما ساعدتها على عرض صور خاطفة ، لكنها جارحة ورهيبة بعض ما سي الفقراء الذين تزورهم في المناسبات وحملات الاحسان ، فتعرف مشاكلهم ، وتدرك ضراوة الفقر في الفتک بمقوماتهم الانسانية ، وتفضح بعد ذلك واقع الجهل والمرض لدى هؤلاء ، ثم تنتهي بربط الاعداء الثلاثة ببطأ تفاعلياتهما الفقر والجهل والمرض وجوبه لجريمة واحدة اسمها : اهمال المواطن وا زدراؤه والاعراض عن انقاذه اتفاذا جذرية ٠

على أن المواطن فطمة الشلق تعرض هذه المشكلة الخطيرة بعقلية القرن التاسع عشر ٠ ولا يستطيع القارئ أن يجد اختلافا في سمات مقالتها هذا عن ملامح المقالات المائلة التي كانت صحافتنا العربية تنشرها عن الفقر

ثمانى مقالات وردت في العدد الماضي من « الثقافة » بعضها يتسم بالدقّة العلمية ونضاعة الاسلوب وجدية الهدف كمقال الاستاذ السيد حمد الرجب حول « استشارة الوعي الاجتماعي » ومقال الاستاذ سليم برگات حول « التفكير الواقعى » . وواحدة من المقالات تقرأها ثلاث مرات فلا تشبع لأنها تقدى ما في نفسك من حب للحق ونفور من الانحراف هي مقالة رئيس التحرير التي وجهها إلى الاديب الكبير يوسف السباعي بعنوان « من حبا ياسيادة السكريتير العام » ففضح فيها عداء هذا الاديب الكبير لللغة العربية والادب الحق ٠٠٠ ومقالة كتبها الاستاذ سام كرد علي حول ذكرى ثورة الجزائر وكشف فيها عن تفاهة موقفنا العاطفى الثرثار من هذه الثورة الخارقة التي تتطلب بذلا وتضحية ومشاركة كلية في المسؤولية ٠٠ ومقالة رخوة مدللة عن الجزائر أيضا ، كتبها الاستاذ الشاعر خليل الخوري بصيغة « رسالة الى ديفول » يعلمه فيها الخير والشر ويدله على خطأه الشنيع في موقفه الاستعماري ازاء الجزائر ويدله أيضا على طريق الصواب ينبغي عليه اتباعه كي ينقد شرفه وشرف فرنسا (!) فيقول لديفول مما يقول :

« لعلك تلاحظ أني لم أخاطبك منذ أول كلمة وجهتها إليك في رسالتي « يا سيدى » لأنني لا أسمح أن أخاطب إنسانا ، واعترف أنه جلاد ، بكلمة يا سيدى ٠٠٠ ومع ذلك سأجعلك تفرح بسماعها من شاب عربي ٠٠

يسيد ٠٠

لماذا تجعلني أكره هوغو ولا مارتين وشاتوبريان ؟
لماذا تحملني على الحقد على كل ما هو فرنسي ؟؟

الضمير الانساني في القادرین على المؤازرة ٠٠٠ لو ٠
يا سلام ٠٠

ياماً أحلَّ الضمير الحي والقلب الرقيق وروح العطف
على الذين ظلمهم أهل الضمير الحي فكتباً عليهم اللعنة
٠٠ ياماً أحلَّ ماري أنطوانات الائقة الساحرة وهي
تأمر : « أطعموهم جاتوه » مشيرة بأناملها الناعم صوب
المتظاهرین الملعونین بالفقر والجهل والمرض ٠٠

ان المواطنۃ شلق ، التي كتب مقالها بعقلیة القرن
التاسع عشر ، لم تذكر الاشتراكية ولو تلمیحاً . ولم
يخطر على بالها - وهي التي تعايش الواقع لحظة لحظة -
أن تتبه الى الحلول الاشتراكية العربية التي يطرحها
الواقع بكل ضخامته وصلابته منفذاً وحیداً للخلاص .
وبعد فاني أعتقد بأن من أهم استمرار الوضاع
الحزينة التي عرضتها المواطنۃ فطمة الشلق ، لا أسلوبها
في المونة والبذل فحسب ، بل مقالها هذا ما شابهه .

● خمر الشباب

بعلم : فاضل السباعي

وبتعمیر أكثر دقة نقول ان « خمر الشباب » رواية
طويلة كتبها السيد صباح محیي الدين ، وما مقالة السيد
فاضل السباعي الا نقداً لها تحت عنوان « كتب وقراء » .
ونحن نريد هنا أن نناقش فاضل السباعي ، لا بوصفه
ناقداً ، بل بوصفه نموذجاً لفئة من النقاد لم يربط بينها
منذهب أو اتجاه وإنما ربط بينها أسلوب في النقد عجيب
وهزيل ومتناقض يصل حدود التلاعيب بالألفاظ لعبا
بهلوانياً في كثير من الأحيان .

اذن فانا أريد أن أناقش هذا الموقف في النقد واستخدم
اسم ناقد « خمر الشباب » ومؤلفها كرمزين لا أكثر ٠٠٠
والىكم المقدمات :

- ١ - فاضل السباعي كاتب ٠٠ و صباح محیي الدين
كاتب ٠
- ٢ - الاول صديق الثاني والعكس صحيح ٠ وهما
من مدينة واحدة ٠

والجهل والمرض منذ ثلاثين عاماً أو أربعين عاماً . فالعقلية
واحدة . والمنحى الانساني الشفاف واحد . هناك فقر
وجهل ومرض ٠٠ هناك « مأس واقعية ومن صميم الحياة
الاجتماعية » ، هناك اطفال يستدركون المطاف ورجال
يستدركون الشفقة ، تعالوا نظر الى كل منهم على حدة
فحمل مشكلته لوحده ، تعالوا نطعم الجائعين قليلاً من
الحلوى . ونقدم للحافي حذاء نعرف مسبقاً بأنه سييعي
غداً ليأكل ، واياكم أن تربطوا مشكلة أي من هؤلاء القراء
الجهلة المرضى باطار الواقع الاقتصادي وما يعكس عنه
من ايديولوجية اجتماعية وثقافية ولاهوتية . يكفي أن
تصرخوا وتولولوا في وجه ظلم غامض كي ترضوا ضمائركم
ونقدمو للمجتمع ما عليكم من فروض في الخدمات العامة
ثم تظل المشكلة تضخم وتتأزم - بسبب تعاملكم عن الحلول
الجدية وبفضل خدماتكم الانسانية المبتورة - وتظلون
أنتم تصرخون وتوللون وتقدمون في سهرة ليلة ٢٧
رمضان من كل عام - ليلة القدر (؟!) - كسام كاملـا
بعض الاطفال مع هدايا من السكاكر والحلوى .

أين عقلية عام ١٩٦٠ ؟

أين الاشتراكية العربية ؟

أين النظرة الشاملة لمشاكل المجتمع وفهمها ووعيها
وتقديم الحلول الجذرية لها ؟

يبدو أن المواطنۃ فطمة الشلق قد باعت نفسها
للحسان ٠٠ ان قلبها الكبير العاطف الحنون على القراء
والجهلاء والمرضى لم يتحقق بعد بغير الاحسان ٠٠ أيها
الاغنياء تكرموا وتفضوا بالتسارع للعطاء على القراء
والشعور بما يسيهم « فكم من أطفال بؤساء يتآملون ويقيسون
الآلام الشديدة وستهني حياتهم بمسألة مؤلمة محزنة لو
شعر بها كل من له قلب رقيق أو ضمير حي وضحى
قليلاً من أجلهم لما حصلت النتائج المؤلمة ولما تداعى ركن
من أركان المجتمع ٠٠ ولو دفع الطلاب الاغنياء في
المدارس المبالغ التي يستطيعون دفعها لم تتمكن المدارس
عندئذ من اكساء القراء وتقديم وجبة غذاء الى الذين
لا يتوفرون لديهم الغذاء الكامل في منازلهم ٠٠ لو تحرك

ان دفتر « خمر الشباب » المعبّر بكلمات مطبوعة ، ليس رواية ، ولا هو أدبي يستقيم لقراءة أو نقد . وهذا سر تناقض مقال فاضل السباعي ومواعته ومداعبته ذقون القراء . وأعتقد أن هذه النماذج الكتابية – لا أقول الأدبية – لن تزيد بقايا الذوق الأدبي لدى هذه الامة المتلابة فحسب ، بل سيدفع القراء للنفر بكل محاولة جدية صادقة .

وكل رجائي أن يتفضل فاضل السباعي ، بعد اليوم ، بالتعرف على معاني المفردات العربية قبل أن يسيء استعمالها .

شريف الراس

الشعر

بقلم : محى الدين صبحي

من وحي المذود - جورج سالم سيف

مقطوعة مسيحية تعتمد على تصوير الجو كتمهيد لحدث ولادة السيد المسيح ، وقام التصوير في هذه المقطوعة ألفاظ شعرية ناعمة : همس ، عسر ، أنسام . كما يقوم على تصوير الطبيعة الغافية البدائية ، والمقطوعة بجملها حسنة الواقع في نفس القارئ ، المتجلج . ولكنها تخلو من الزخم الذي تفرضه المناقشة الفكرية لمبادئ السيد المسيح ، حتى لنكاد نظن أنها لمراهق غير واع للتجارب الإنسانية . كما أن هناك مسألة اطلاق لقب « شعر » على هذا النوع من الكتابة ، وهو اتجاه سرت فيه حيناً من الدهر ثم بدأ لي خطوه لاعقادي بأن الشعر حسن لفظي مقسم بالزمن . أما هذا النمط من الكتابة فهو « نثر فني » تفريقاً له عن « النثر الصحفى » و « النثر العلمي » .

- ٣ - الثاني كتب ما يعتقد أنه رواية اذن فعلى الاول أن يكتب تقريراً لهذه الرواية .
- ٤ - الثاني حائز بين أمرين : مقتضيات الصحبة والصادقة والتشجيع (١) من جهة وصدق الرأي في القيم الأدبية من جهة أخرى . واليك النتيجة :

ان مقتضيات الصحبة والصادقة والتشجيع دفعت السباعي لأن يقرع طبول المدعي حول نار صديقه محى الدين ، بحيث يطلب إلينا نحن القراء أن نعتقد بأن صاحب محى الدين « شاب ، كاتب ، نماذج واتضحت شخصيته واستقام نفسه القصصي وأنه روائي موهوب يبشر بمستقبل طيب . وأن أهم ما يتصف به قلم صباح الخفة والرشاقة ، ثم الجرأة لقد ولد في حلب روائي جديد » . ثم يقول سعادته : « ولست أريد أن أمضي في الثناء عليه وذكر مزاياه فهذا القدر يكفي » .

ولكن صدق الرأي في القيم الأدبية هو ما يمنع السباعي من أن يعدد لنا مزاياه أدب صديقه وحبيب قلبه . وهذا ما يجعله يلجلج في الكلام ويداور ويشر البهار ويقفز من نصيحة إلى نصيحة ويرمي ملاحظة هنا ونقرة بسيطة على نقطة ضعف هناك حتى ينتهي المقال ، والقارئ يسأل نفسه : أيضحك الأخ على عقولنا ؟ أين مسؤولية الناقد ورصانته وصراحته يا أستاذ .

على أن ثالثة الآتافي في لهجة الاستاذية التي أحب السباعي أن يتمادي معها - رغم ونه في النقد الذي بين أيدينا - فيقول : « اسمع يا صباح . . . أنا مسرور لأنك قفرت إلى الرواية بعد القصة . ولكن يلزمك مزيد من الثنائي في كتابة الرواية ومعالجتها » . . . لاحظوا مبروة هذا الموقف . . . ألا يخجل الرجل !؟! ومن قبله كتب أحد الكاتبين مقالة نقد لرائعة تافهة من رواية أحد أصدقائه فاختسم نقد البهلواني قائلاً : « سلاماتي إليك . . . قابلني غداً في المهافانا ، فانا متשוק لتقيلك » .

(١) التشجيع هو الذي قضى على الأدب العربي المعاصر

انتظر واصدور:

الليل الطي العربي

ا ضخم كتاب دولي

صدر حتى الآن باللغة العربية

يضم

أدوات المعلومات

عن مظاهر النهضة الصحية والطبية في كل من الدول التالية .



مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

رابط بديل: lisanerab.com

نفاثات جميلة لشيخ بلغ الستين وما زال يصبو الى خضرة الربيع . الاسلوب جيد متسق ، لو لا أن فيه بعض التعقيد: يصف الشاعر الربيع وغير الله

خلق الربيع لا يستطيع لكن ذلك التردد بين الجسد والروح في الحب يجعل من القصيدة حديثا لنفس تهاوى بين الرجاء واليأس . وجدنا لو كانت أفكاره أكثر وصوره أبرز لاستطاع أن يوضح لنا روح المأساة في هذا الموقف ، ولما ضاع بيت جميل مثل هذا اليت في غمار غيره :

ان روحى تكاد ترقص نشوى
في أديم يكاد يزوي حطاما

اغنية قلب

تعاني هذه القصيدة مشكلة القصيدة السابقة من حيث اعطاء المشكلة اعطاء مباشرـا دون اللجوء الى أساليب فنية أخرى . ان الحب ليس حبا وكفى ، بل هو جزء من الحياة النفسية وبمقدار ما يستطيع الشاعر أن يدمجه في عناصر الحياة الأخرى بمقدار ما تخرج القصيدة مليئة بالحيوية الحقة بكل مافي الحياة من دفء ونفور وتهور وتردد .

ناحية أخرى أقولها للشاعر : هل فكرت بما يحمل شعرك من المعانـي التي أبلاغـاها طول الاستعمال ؟ وهل تظن أنـا لازـالـ في عـصـرـ ما قبلـ علىـ مـحـمـودـ طـهـ ، حتى تقول :

يا حبيـا أـلـقـ الطـهـرـ بـعـيـنهـ تـبـدـيـ
جـاءـنيـ فـاخـضـوـ ضـرـتـ نـفـسـيـ رـيـاحـنـاـ وـوـرـدـاـ
أـلـاـ لـيـتـ الشـعـرـاءـ يـسـأـلـونـ أـنـفـسـهـمـ قـبـلـ أـنـ يـشـرـوـاـ
هـلـ أـتـيـاـ بـجـدـيـدـ ؟

ان هذه الملاحظةوجهة الى كل شعراء العدد
الماضي .

فهرس العدد

صفحة

| | | |
|---------------------|------------------------------|----|
| حامد حسن | الوحدة والقائد | ١ |
| صلاح الدين المحايري | المعاني الفلسفية | ٢ |
| عبد الكريم اليافي | تضامن الانسان والطبيعة | ٤ |
| هيئة التحرير | فخته لمحات عن حياته | ٧ |
| وليد مدفعي | مدلول اللقطة وامتداده الفكري | ٩ |
| جورج سالم | رومان رولان ومسرحيته | ١٣ |
| سامي الجندي | المنسج | ١٩ |
| ذكريا تامر | الليل في المدينة | ٢٣ |
| حنا طيار | أنا بعينيك محمول | ٢٥ |
| أدوار حشوة | أصوات الناس | ٢٦ |
| أم عصام | ياليل | ٢٨ |
| ناجي علوش | القرى والجرذان | ٣١ |
| كمال فوزي الشرابي | الشاعر المغامر | ٣٣ |
| ديزي موصلي | كأسى أنا | ٣٤ |
| يوسف عبد الواحد | | |
| سمير تنير | الفجر ينづف | ٣٦ |
| جميل علوش | أشواق | ٣٨ |
| رشيد العمري | حيث تشرق الشمس | ٤٠ |
| محمود باكير | يا دجلة | ٤٢ |
| خالد الشريقي | قصة اليوم | ٤٤ |
| ياسين رفاعية | الخاتم الذهبي | ٤٦ |
| اسامة القوتلي | هاندي | ٤٩ |
| محمد أبو شنب | ان أقبلت | ٥٣ |
| اسامة بيرقدار | النجوم والوحل | ٥٤ |
| | العدد الماضي في الميزان | ٦٠ |